اما بناء على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا فى العرف
او على تضمينه معنى التمييز والافراد فيلاحظ المعنيان معًا
وحاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شئ بشئ
فى قوة تمييزه الاخوية وابى بعضهم الاهذا الاستعمال وشدد
النكير على من خالفه والصلوة من الله تعالى الرحمة وجمعها
للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة
كما فى قوله تعالى رافة ورحمة ورؤف رحيم وبركات تعالى
خيراته النامية المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليمًا
وبمعنى السلامة من المكاره فقوله عليك السلام وسلامك اما
بمعنى تحيتك اى تسليمك عليه او بمعنى سلامتك والاضافة
للفاعل واخصص اللهم والدى بالكرامة لديك و
الصلوة منك يا ارحم الراحمين اى ميزهما وفضلهما
وتوسيط النداء بين الفعل ومفعوله لابراز مزيد الضراعة
والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهرى التكريم والاكرام
بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوف
حالين من الكرامة والصلوة اى بالكرامة كائنة لديك و
الصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة و
الصلوة المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار
الخضوع والالحاح فى الدعاء والمبالغة فى الاستدعاء
ولذلك ناداه اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات
وثانيا بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة اللهم صل على
محمد وآله والهمنى علم ما يجب على لهما الهامًا واجمع
لى علم ذلك كله تمامًا ثم استعملنى بما تلهمنى منه و
وفقنى للنفوذ فيما تبصرنى من علمه حتى لا يفوتنى
استعمال شئ علمتنيه ولا تثقل اركانى عن الحفوف

فيما المستنبه الهمه الله خيرًا لقنه اياه والقاه في روعه
وقال ابن الاثير الالهام ان يلقي الله في النفس امرًا يبعثه على
الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من
عباده وقوله الهامًا مصدر موكد لعامله اي الهامًا تامًا
والتمام نقيض النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم
يتم تمًا وتمامًا مثلثين وقيل اسم من اتممت الشيء قال الفيومي
يقال اتممته والاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر موكد لمحذوف
هو حال من العلم اي يتم تمامًا او اسم اينب مناب المصدر موكد
لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي علم ذلك كله تمامًا
نحو اغتسل غسلًا والاصل تمامًا واغتسالًا او مصدر بمعنى
المفعول منصوب على الحاليه اي متممًا اي مفعول له اي لاجل
التمام وثم للترتيب لان العمل بعد العلم واستعملني اي جعلني
عاملًا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها قوله من علمه و
مفعول علمني وبتصرني محذوف اي علمنيه وبتصرني به
وحذفه في ذلك مطرد بكثرة كما مر مرارًا والنفوذ في الامر
المضي فيه وبصرته بالامر تبصيرًا فبصر به اذا اعلمته اياه
فعلمه وهو من البصيرة واما بصرته الشيء فابصره فهو
بمعنى اريته اياه فرآه وهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليليه
اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء
يقال استعمله اذا جعله عاملًا واستعمله اذا عمل به وجملة
علمتنيه في محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو
جانب الشيء والمراد بها هنا الجوارح قال ابن الاثير في النهاية
في حديث الحساب ويقال لاركانه انطقي اي جوارحه واركان
كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى وثقل
الاركان عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي

القاموس تثاقل عنه تثقل وتباطأ والحفوف يروى بالحاء المهملة
فيكون بمعنى الخدمه قال في الكنز الحفوف خدمة كردن وبه
فسر بعضهم المثل في حفنا او رفنا فليقتصد قال الميداني في
مجمع الامثال يقال من حفنا اي من خدمنا وتعطف علينا ورفنا
اي حاطنا ويقال ما لفلان حاف ولا راف وذهب من كان
يحفه ويرفه اي يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالخاء المعجمه
بمعنى الخفه ومنه حديث قد كان مني خفوف اي عجله وسرعه
مسير وفي رواية بقافين بعد الحاء المهملة جمع حق ولما كانت
حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد جمين ومتين اكثر
من ان يحيط بها علم الانسان كان من او رهذا الفصل من الدعاء
سواله عليه السلم ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع ذلك ثم يوفقه
للقيام به روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي
ولاد الحناط قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله
عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال
الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا
مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله
عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال
ابو عبد الله عليه السلم واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان
اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل
لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك
منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال
لا تملا عينك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع
صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم
قدامهما وعن معاذ بن جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى

عليك ثلاثة الاف وخمسمائة مرة وكان اخر كلامه يا رب
اوصني قال اوصيك بامك حتى قال سبع مرات ثم قال يا موسى
الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى راغب في الجهاد في سبيل ٧
الله فقال ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد
وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت
قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يانسان
بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه واله فقر
مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة
خير من جهاد سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق
الوالدين وبرهما كما يجب مما لا يعلمه الا الله او من علمه الله
تبصرة ٧ والله اعلم اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به وصل
على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه
الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية
اي لتشريفك ايانا به ولايجابك لنا الحق على الخلق بسببه
ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم
ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل وقالوا هي في ذلك
ونحوه للتشبيه وما اما مصدرية فالكاف ومجرورها في
محل نصب نعت المصدر محذوف والتقدير في قوله كما شرفتنا
به صل على محمد وآله صلوة مماثلة لتشريفك ايانا به اي تكون
جزاء لتشريفك ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه واما
كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف ليست حينئذ جارة
بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة ولذا لا تطلب فعلا
عاملا يفضي معناه الى مدخولها نص عليه الرضي قال ابن
هشام في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل

البحر من غير مقتض وهو في محله وقد تقدم الكلام على هذه
الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانيه عند قوله
عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع اليه واعلم ان
الضمير في قوله عليه السلام كما شرفتنا به واوجبت لنا الحق
على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق المسلمين
فتشريفهم به ما نالوه به من شرف الاسلام وشرف الذكر
الى غير ذلك وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ما اوجبه
تعالى من حقوق المسلمين بعضهم على بعض روى رئيس المحدثين
في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله للمومن
على المومن سبع حقوق واجبه من الله تعالى عليه الاجلال له
في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله وان
يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته
وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي عبد الله
ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وسئل عليه السلام عن حق
المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن
حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية
الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام
والحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن
ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة
واما ان يكون المراد به خصوص الايمه عليهم السلام
فتشريفهم به وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ظاهر
فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على
خلقه اوجبها لهم عليهم السلام وكفى شاهدا على ذلك
قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وتخصيص بعض المتوجهين الحق في الدعاء بمضمون اية

القرية من صيق العطش والله اعلم اللّهُمَّ اجْعَلْنِي اَهَابُهُمَا
هَيْبَةَ السُّلْطَانِ العَسُوفِ وَاَبَرُّهُمَا بِرَّ الاُمِّ الرَّؤُوفِ
وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا اَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ
الوَسْنَانِ وَاَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى اُوثِرَ
عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا وَاُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَاَسْتَكْثِرَ
بِرَّهُمَا بِي وَاِنْ قَلَّ وَاَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَاِنْ كَثُرَ هابه
يهابه من باب تعب هيبة حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال
فالفاعل هائب والمفعول مهيوب ومهيب ايضا ويهيبه
من باب ضرب لغة وتهيبته خفته وتهيبني افزعني وفي
النهاية يقال هاب الشيء يهابه اذا اخافه واذا عظمه ووقره
والعسوف الظلوم قال ابن الاثير في النهاية وفيه لا تبلغ
شفاعتي اماما عسوفا اي جائرا ظلوما والعسف في الاصل
ان ياخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو
ركوب الامر من غير روية فنقل الى الظلم والجور انتهى وقال
الفيومي في المصباح عسفه عسفا من باب ضرب اخذه بقوة
والفاعل عسوف والاضافه في هيبة السلطان من اضافة
المصدر الى المفعول اذ المصدر هنا من المبني للمفعول اي كما
يهاب السلطان العسوف وانما استغنى عن ذكر من يهابه
لانه ظاهر غير ملتبس ويجوز ان يكون من المبني للفاعل مضافا
الى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف الى الفاعل
وتقديره هيبة الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى
يحبونهم كحب الله اي كما يحب الله او كحب المؤمنين الله هذا
ومقتضى الظاهر ان يقال هيبة الرعية للسلطان العسوف
لان المشبه هو المصدر المبني للفاعل اعني هائبيته لا من المبني
للمفعول اعني مهيبيه والديه حتى تشبه بمهيبية السلطان

فلعله اراد التشبيه فيهما ولكنه اوجز النظم فذكر في جانب 
المشبه به المهيبيه واكتفى بما ذكر في كل موضع عما ترك في
الموضع الاخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع
وقد بسطت القول فيه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع
في انواع البديع فليرجع اليه وبر الوالدين احسان الطاعة
اليهما والرفق بهما وتحري محابهما وتوقي مكارههما يقال
بررت والدي ابره من باب علم برا وبرورا والرؤوف فعول
من الرافة وهي اشد الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر
والمونث قال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى
فيه المذكر والمونث فلا يونث بالهاء سوى عدو وقد قالوا
فيه عدوة وكل عن هيبة السلطان وبر الام مفعول
مطلق مبين للنوع والطاعة اسم من اطاعه اطاعة
اي انقاد له واللام في قوله لوالدي للتقوية نحو ضربت
لزيد حسن وانما قال لوالدي ولم يقل لهما فوضع الظاهر
موضع المضمر للايذان بفخامة مضمون الجملة واظهار
مزيدا لبر بهما وتعديه البر بالباء لتضمينه معنى الرفق
والا فهو متعد بنفسه كما علمت وقرت العين من باب ضرب
وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم
وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل اي سكنت ببلوغ
منيتها من القرار فهو كناية عن الفوز بالمراد ويرجح الاول
قولهم سخنت عينه في نقيض قرت عينه وقول المفضل
في قرة العين ثلثه اقوال احدها برد دمعها لانه دليل
السرور والضحك كما ان حره دليل الغم والحزن والثاني
نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث
حصول الرضا فلا تطمح لشيء اخر وقد تقدم الكلام على

ذلك مبسوطًا في الروضة الاولى عند قوله عليه السلام
حمدًا تقرّ به عيوننا اذا برقت الابصار فليرجع اليه و
الرقاد فعلة من الرقود وهو النوم ليلًا كان او نهارًا و
بعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له
المطابقة في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال
المفسرون اذا رايتهم حسبتهم ايقاظًا لان اعينهم مفتحة
وهم نيام ورجل وسنان وامراة وسنى بهما سنة وهي
النعاس وفاوها محذوفة والاصل وسن بالتحريك حذفت
الفاء وعوض عنها الواو وانما خص رقدة الوسنان لان
من ملكته السنة لا يكون اقر لعينه ولا اهم اليه من النوم
وثلوج الصدر برده وبل غلته يقال ثلج صدره ثلوجًا
وثلجًا محركة من باب قعد وتعب وهو ماخوذ من الثلج
وهو صغار القطر التي تجمد في حال الغيم ويلتزق بعضها
ببعض وتنزل بالرفق قال الزمخشري في الاساس ثلجت نفسه
بكذا بردت وسرت واثلجت صدري بخبرك قال الشاعر
فقرت بهم عيني وافنيت جمعهم ؛ واثلجت لما ان قتلتهم صدري
انتهى وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدرك اي سررت
فجعل كناية عن السرور واصله ما ذكرناه والشربة المرة
الواحدة من الشرب ومن الماء ما يشرب مرة قال الفارابي
في ديوان الادب يقال هل عندكم شربة ماء اي ما يشرب
منه مرة والظمآن العطشان ظمي ظمأ مهموز مثل عطش
عطشًا وزنًا ومعنى فهو ظمآن وهي ظمآى مثل عطشان
وعطشى وقيل الظمأ اشد العطش وهو الانسب هنا وآثرت
هنا علي ذلك بالمد ايثارًا فضلته ورجحته والهوى
ارادة النفس ويكون في الخير والشر كما نص عليه المحققون

من لوازمه اللغة خلافاً لمن خصته بالشر وتقديم كل من المجرورين
على المفعول الصريح في الفقرتين لاظهار الرغبة في المؤخر
بتقديم احواله فان تاخير ما حقه التقديم عما هو من احواله
الرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده ينبئ عن
كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصوله لا محالة واستكثرت
الشئ عددته كثيراً ونقيضه استقللته اى عددته قليلاً
وان من قوله وان قل وان كثر وصليتان وقد استوفينا عليهما
الكلام في الرياض السابقه والله اعلم والغرض من استكثار
برهما به وان قل واستقلال بره بهما وان كثر استعظام
برهما به ليزداد رغبة في محبتهما وطاعتهما ولا يقصر في
شكرهما والقيام بحقوقهما وليجهد نفسه في مزيد بره
بهما اداء او قليلاً فلا يكتفي ويقتصر على ما كان من بره
بهما وان كان في نفسه كثيراً والله اعلم اللّٰهُمَّ خَفِّضْ
لَهُمَا صَوْتِي وَأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي وَاعْطِفْ
عَلَيْهِمَا قَلْبِي وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً خفض
الرجل صوته خفضاً من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه
تخفيضاً بالتثقيل للمبالغة اى وفقني لرعاية الادب معهما
حتى اذا خاطبتهما خفضت صوتي لهما كما هو الداب عند
مخاطبة المهيب المعظم وحفظاً على مراعاة ابهة الابوة
وجلالة مقدارها فان رفع الصوت والجهر به عند
الخطاب خارج عن قانون الادب مبنئ عن عدم التوقير
والاجلال ولاسيما في حق الوالدين وعن الصادق عليه
السلام في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
قال لا تمل عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورافة ولا
ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا

تقلم قدامهما واطاب الشئ طيبه اى جعله طيبا والطيب
الحسن الجيد من كل شئ وقال الشهاب الفيومي والطيبات
من الكلام افضله واحسنه اى وفقنى لان اطيب لهما كلامي
وفيه اشارة الى قوله تعالى وقل لهما قولا كريما قال امين
الاسلام الطبرسي اى خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل
بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة
المقول له على القائل وقيل اى جميلا مشتملا على حسن الادب
ورعاية دقائق المروة والحياء والاحتشام وقيل القول
الكريم ان يقول لهما يا ابتاه يا اماه دون ان يسميهما
باسمهما او رجل لين العريكه اذا كان سلسا مطاوعا منقادا
قليل الخلاف والنفور قيل العريكه الطبيعه وقيل الخلق
وقيل النفس قال في المحكم رجل لين العريكه اى لين الخلق
سلسه والعريكه النفس ويقال انه لصعب العريكه وسهل
العريكه اى النفس انتهى وقال الزمخشري في الاساس فلان
لين العريكه اذا كان سلسا واصله في البعير والعريكة السنام
قال صاحب المحكم انما سمى السنام عريكه لان المشتري يعركه
ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته انتهى وعلى هذا فلين
العريكه استعاره لسلاسة الطبيعه وانقيادها كما مر بيانه
في الروضة العشرين وعطف عليه عطفا اشفق وتحنن
وعطفه الله عليه اى جعله مشفقا عليه اى اجعل قلبي
عاطفا عليهما مشفقا متحننا والرفق اللطف رفق به
يرفق من باب قتل فهو رفيق واشفق عليه اشفاقا رق له
ورحمه والاسم الشفقه بالتحريك وفي القاموس الشفقه
حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس لي عليه
شفقه وشفق رحمة ورقة وخوف من حلول المكروه به

مع نصح واشفقت عليه ان يناله مكروه وانا مشفق عليه و
شفيق وشفق وتقديم المجرور على المفعول في الفقرات كلها
الاظهار الاعتناء به وابراز الرغبة في الموجز بتقديم احواله
كما مر بيانه اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي
واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري الشكر من الله عز
وجل مجازاته على يسير الطاعات بجليل المثوبات وقيل
ثناؤه على من اطاعه وقال في النهاية في اسمائه تعالى
الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد
فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم انتهى قال
بعضهم لما كان تعالى مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه
جعل مجازاته لهم شكرا على طريق المجاز كما سميت المكافاة
مكرا والمعنى اجزهما على تربيتي عظيم الجزاء قالوا والاكثر في
الشكر ان يتعدى باللام فيقال شكرت له وربما تعدى
بنفسه فيقال شكرته وانكره الاصمعي في السعة وقال بابه
الشعر والتحقيق ان الشكر اذا عدي الى المنعم عدي باللام
فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لي واذا عدي الى
النعمة عدي بنفسه فيقال شكرت النعمة وقد يجمع بينهما في الذكر
على هذا الوجه فيقال شكرت له نعمته ومثله عبارة الدعا
وربما عدي الى المنعم بنفسه على تقدير مضاف فيقال شكر
فلانا اي شكر نعمته قال الزمخشري في الاساس شكر الله نعمته
واشكروا لي وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمة فلان
وقد جاء زياد الاعجم بهما في قوله ويشكر تشكر من ضامها
ويشكر لله لا تشكر انتهى كلامه وربي الصغير يربى من
باب تعب وفي لغة ربا يربو من باب علا اذا نشا ونما ويتعدى
بالتضعيف فيقال رباه تربية فتربى فارزل هو وعرفوا

التربية بانهما تبليغ الشئ الى كماله شيئاً فشيئاً وانابه يثيبه اثابة
جازاه على صنيعه وكافاه به والاسم الثواب ويكون في الخير
والشر والاول اكثر والتكرمه بفتح التاء وكسر الراء اسم من
كرمه تكريماً بمعنى اكرمه اكراماً وفى القاموس التكرمة التكريم
وحفظت لزيد صنيعه راعيته وشكرته له وكافاته به
ولدانته اى وجازهما على ما صانا به من امرى وقاما بدر من
شانى في وقت صغرى وفى هذه الفقرات اشارة الى عجز
الوالد عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافاة
لهما ومجازاته على احسانهما اليه فتوسل الى القادر على
ذلك بان يشكرهما ويجازيهما عليه وفى الحديث ان
رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه واله فقال له يا رسول
الله ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى في
الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما
وشكا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق
حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم
تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق
قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمات نهارها
قال لقد جازيتها قال لما فعلت قال حججت بها على عاتقى
قال ما جازيتها ولا طلقه والله اعلم اَللّٰهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا
مِنِّي مِنْ اَذًى اَوْ خَلَصَ اِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ اَوْ ضَاعَ
لَهُمَا قِبَلِي مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا وَعُلُوًّا
فِي دَرَجَاتِهِمَا وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ
بِاَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ مسته يمسه من باب تعب وفى
لغة من باب قتل لمسه بيده وقال الفيومى مسسته نفيت

اليه بيدى من غير حائل هكذا قيدوه انتهى وقال
البيضاوى المس ايصال الشئ بالبشرة بحيث تتاثر الحاسه
والمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده انتهى
يعنى ان المس ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواكان داخلا
فى مفهومه اولازما له فانه فى الاصل المس باليد على ما
فى الصحاح والقاموس ولعدم الجزم بالدخول اورد
الكاف لا ان معناه مجرد الطلب له على ما توهم فاورد عليه
قوله تعالى او لامستم النساء ولا اعتبار الطلب فى مفهومه
سواكان داخلا او خارجا يقال المسه اى اطلب منه
فلا اجده ثم استعير المس للاصابه ومنه قوله تعالى
ان تمسسكم حسنة قال الزمخشرى فى الكشاف المس مستعار
لمعنى الاصابه وقال فى الاساس ومن المجاز مسته الكبر ومسه
العذاب ومن الاولى للابتدآء والثانيه للتبيين والاذى
المكروه اليسير كذا فى القاموس وقال بعضهم الاذى
مصدر كالاسى يقال اذاه يوذيه اذى والاذى نوع من
الضر وهو الضرر اليسير انتهى وقد يقال لما كان الاذى
عبارة عن يسير المكروه والضرر ناسب ان يعبر عن الاصا
بالمس المنبئ عن ادنى مراتب الاصابه وان الاصابه اقوى من
المس وان لم يفرق بينهما صاحب الكشاف لكن المحققون
نصوا على ذلك فى قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسوهم وان
تصبكم سيئه يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع الحسنه والاصابه
مع السيئه للايذان بان مدار مساتهم ادنى مراتب اصابة
الحسنه ومناط فرحهم تمام اصابة السيئه وقال صاحب
الكشف التحقيق ان الاصابه اقوى من المس فالمعنى ان الحسنه
اى قدر كان ولو مساسا تسوهم واما الفرح بالسوء فلا

بكون

يكون الا اذا كان بوصول له وقع لان مقام المبالغة في الحسد
والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال النظام النيسابوري وعلى
هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة
للتعظيم انتهى والخلوص الى الشي الوصول اليه قال في الاساس
خلص اليهم وصل وخلص اليه الحزن والسرور فالمفعول من باب
قعد وعن للمجاوزة اي متجاوزا ومنفصلا عني وهذا الموضع
مما يجوز فيه استعمال من وعن قال الرضي اذا قصدت بمن
مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشي وخرج منه لا
كونه مبدا الشي ممتدا جاز ان يقع موقعها عن لانها لمجرد التجاوز
تقول انفصلت منه وعنه انتهى وحاصل الفقرتين ما نالهما
مني من مكروه يسيرا وجليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم
وقبلي بكسر القاف وفتح الباء اي عندي قال الفارابي في
ديوان الادب يقال لي قبل فلان حق اي عنده والفاء من
قوله فاجعله لربط شبه الجواب بشبه الشرط والحطة بالكسر
اسم من حط الله عنه ذنبه قال في القاموس استحطه وزره
ساله ان يحطه والاسم الحطة وقال ابن الاثير في النهاية
فيه من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اي يحط
عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشي يحطه اذا
انزله والقاه ومنه الحديث في ذكر حطة بني اسرائيل وهو
قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا حط عنا ذنوبنا انتهى
اي اجعله سببا لحط ذنوبهما وقد تقدم توجيه اعتراف
المعصومين عليهم السلام بالذنوب والاستغفار منها في
الروضة الثانية عشر بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولما
كان ابتلاء المؤمن بالمصائب والمكاره في هذه الدار مما
حطة الاوزاره اورفعة لمقداره كما نطقت به مستفيضات

الاخبار سال عليه السلام ان يجعل الله تعالى ما اصاب والديه
من قبله من المكاره ونالهما من التقصير من جهته سببا للخير
عائدا اليهما وهو حطة لذنوبهما ورفعة في درجاتهما وزيادة
في حسناتهما فيكون ما وقع منه من السيئه حسنة له ايضا
ولذلك ختم هذا الفصل بقوله عليه السلام يا مبدل السيئات
باضعافها من الحسنات وقد مر شرح هذه الفقرة مبسوطا
في اخر الروضة الثانيه فاغنى عن الاعادة اللهم وما
تعديا علي فيه من قول او اسرفا علي فيه من فعل
او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عنه من واجب فقد
وهبته لهما وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع
تبعته عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي ولا استبطئهما
في بري ولا اكره ما تولياه من امري يا رب فهما اوجب
حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي
من ان اقاصهما بعدل او اجازيهما على مثل اين اذا
يا الهي طول شغلهما بتربيتي واين شدة تعبهما في
حراستي واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة علي
هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب
علي لهما ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما فصل على
محمد واله واعني يا خير من استعين به ووفقني يا
اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق
للاباء والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون عدا عليه وتعدى واعتدى ظلمه وتجاوز
الحد وفي للظرفيه المجازيه ومن للبيان واسرف اسرافا
جاوز المقصد والاسم السرف بفتحتين قال الازهري وغيره
السرف في الشيء مجاوزة الحد المعروف لمثله انتهى واكثر ما

يستعمل

يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه لا خير في السرف
كما لا سرف في الخير قال الراغب وليس الاسراف متعلقا بالمال
فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان
الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر في غير
المحرث فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه
كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين انتهى وحق الانسان ما كان ثابتا لازما
له وقصر عن الشيء تقصيرا لم يبلغ به اليه يقال قصر به من
باب قرب وقصر به تقصيرا بالتثقيل للمبالغة ومنه قصرت
بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصدنا وفي الحديث ان قومك
قصرت بهم النفقة روي بتشديد الصاد المفتوحة و
بتخفيفها مضمومة نص عليه الكرماني في شرح البخاري
فالباء للتعدية فهي مع المخفف مثل خرجت به ومع المثقل
مثل مثلت به تمثيلا والمعنى ما لم يبلغا الي اليه من واجب
لي عليهما والحق والواجب هنا وان كانا بمعنى لا ان مفاد
الفقرة الاولى ضياع الحق جملة ومفاد الفقرة الثانية عدم
اتمام الواجب بل الوفوف دونه فقول بعضهم ان النظر فيه لكو
اولي من سببيتها وهم او خبط واو في الموضعين للتنويع و
وهب لزيد مالا اهبه لهبة اعطيته بلا عوض وجاد عليه
يجود من باب قال جودا بالضم تكرم ورغبت الى الله تضرعت
اليه وسالته والبغية على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة
ونحوها ومدار هذا الفصل على تجاوزه عليه السلام عن
مواخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل
او اضاعة حق او تقصير في واجب فقد روي في مثل الحديث

بسنده عن سيد العابدين صاحب الدعاء عليه السلام انه قال في
حديث طويل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف
اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته
من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له
على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان
اليه معاقب على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله يلزم الوالدين من العقوق
لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فان
لا تتهمهما للسببية بمعنى اللام فهي للدلالة على سببية ما
بعدها لما قبلها واتهمته بكذا ظننته به واتهمته في قوله
شككت في صدقه واصله اوتهمت لانه من الوهم قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء وادغمت
في تاء الافتعال واستبطاته اعتقدته ورايته بطيئاً وهو
وهو استفعال من البطوء بالضم مهموز الاخر وهو نقيض
السرعه وتولى الامر توليه صار عليه واليا وكرر النداء
اولاً بوصف الالوهيه الجامعه لجميع الكمالات وثانياً
بوصف الربوبيه المنبئه عما فيه صلاح المربوب اظهاراً
لكمال التضرع والابتهال ومبالغة في الاستدعاء والفاء
من قوله فهما اوجب سببيه اذ كان ما بعدها سبباً لما
قبلها فهي لتقليل جمله عدم اتهامهما على نفسه واستبطائهما
في بره وكراهيته لما تولياه من امره سبباً لتجاوزه عنهما
والرغبة اليه تعالى في وضع التبعه عنهما فكانه قال انما
جعلت حسن ظني بهما وبما بعده سبباً لتجاوزي عن مؤاخذتهما
لانهما اوجب حقاً علي الخ ولك جعلها اعني الفاء

رابطة للجملة بما قبلها مثلها في قوله تعالى واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وقول بعضهم
استيناف الفاء فيهما اولى من سببيتها وهم اذ لم يقل احد
باقتران الجملة الاستينافية بالفاء مع ذكر المبتدا فيها بل
صريح كلامهم ان الفاء الاستينافية هي التي يقدر ما بعدها
مبنيا على مبتدا محذوف نحو ما تاتينا فتحدثنا بالرفع اى
فانت تحدثنا الان بدلا عن ذلك وقول الشاعر الم تسال
الربع القواء فينطق اى فهو ينطق واوجب اى الزم واثبت
من وجب الشي اذا لزم وثبت وحقا منصوب على التمييز
واصله حقهما اوجب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل وصار هما
اوجب ثم جي بالمحذوف تمييزا وقس عليه قوله اقدم احسانا
واعظم منه وتوهم بعضهم ان هذا التمييز محول عن الفاعل
كاشتعل الراس شيبا فخبط خبط عشوا واقدم افعل من قدم
الشي بالضم قدما على وزن عنب بمعنى سبق اى اسبق احسانا
ومن في قوله من ان اقاصيهما ليست صلة لافعل بل متعلقة
بالبعد المفهوم من التفضيل لعدم صحة قصد التفضيل و
المشاركة للمفضل عليه تحقيقا او تقديرا بل اسم التفضيل
هنا مخرج عن معناه التفضيلي الى التجاوز والبعد الذى
يلزمه فان التفضيل يستلزم بعد المفضل عن المفضل عليه
فكانه قيل هما بعيدان من جهة الحقوق من مقاصيهما او
المعنى هما ابعد الناس حقا من مقاصيهما على تضمين افعل
معنى ابعد وقد بسطنا الكلام على بيان هذه المسئله و
اختلاف اقوال العلما فيها في الروضة السادسة عشر
فليرجع اليه فما وقع لبعض المعربين من ان من لابتدا الغاية

جارة للتفضل على الموصول فان المصدرية وا قاص خبط لا يلتفت
اليه وقاصصته مقاصة من باب قاتل بفعلت به مثل ما فعل و
الاسم القصاص ويجب ادغام الفعل والمصدر واسم الفاعل يقال
قاصه مقاصة كما يقال ساره مسارة وحاجه محاجة وما
اشبه ذلك والعدل اما بمعنى ضد الجور فالباء للاستعانة
كما في كتبت بالقلم او للسببية متعلقة باقاصهما جعل العدل
كالالة للقصاص او سببا فيه ويجوز ان تكون للملابسة
فتكون متعلقة بمحذوف حال من ضمير المتكلم اى ملتبسا
او صفة لمصدر محذوف اى مقاصة ملتبسة بعدل واما
بمعنى المثل والنظير فالباء للمقابلة نحو كافاته على احسانه
بضعف والمعنى ان اقاصهما بمثل ما فعلاه بى وجازيته
بذنبه عاقبته عليه او للتنويع وعلى ليست صلة لاجازيهما
كما هو المتبادر اذ لا معنى للمجازاة على مثل الفعل بل المجازاة
انما تكون على نفس الفعل فهي متعلقة بمحذوف صفة لمصدر
موكد محذوف والتقدير او اجازيهما مجازاة كائنة على مثل
اى مماثلة لفعلهما من الاساءة والفرق بين المقاصة والمجازاة
ان المقاصة تكون بمقابلة الفعل بفعله من جنسه كمقابلة
الضرب بالضرب والجرح بالجرح والمجازاة تكون بمقابلته
من غير جنسه كمقابلة الشتم بالضرب فكان مفاد كل من الفقرتين
غير الاخر قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بفقرة المجازاة
بيان عدم قدرته على مجازاة حقهما بما يساويه ويماثله
ولا يخفى عدم ملايمته لما قبله وما بعده قوله عليه السلام
اين اذا يا الهى طول شغلهما بتربيتى استيناف لانقطاع تعلق
الجملة عما قبلها لفظا وان تعلقت به من جهة المعنى فهى
كجملة الدعا من قولك مات فلان رحمه الله واين اسم استفهام

عن

عن المكان وليس الاستفهام بها على حقيقته بل المراد به
استعظامه لحقهما و?اعتداده باحسانهما اليه واذا عند
الجمهور حرف بسيط والنون فيها اصل كنون لن وعن وهي
حرف جواب وجزا قال البدر الدماميني معنى كونها حرف
جواب انها لا تستعمل في كلام مقتضب ابتداء بحيث لا يكون
هناك كلام متقدم تقتضي ان تكون الجملة التي فيها اذا جزاء
له وانما تستعمل حيث يكون ثم سؤال او كلام ملفوظ او مقدر
٧ وتكون الجملة التي وقعت اذا في صحبتها سوا وقعت في صدرها
او حشوها او اخرها لا اذن وحدها وليس المراد بالجواب
ما يراد بجزاء الشرط ولا ما يراد في قولهم ان مثل نعم ولا حرف
جواب كما توهمه بعضهم والمراد بكونها للجزاء ان يكون
مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام اخر قال
في المفصل اذا جواب وجزاء يقول الرجل انا اتيك فتقول
اذا اكرمك فقد جعلت كلامك جوابا لكلامه وصيرت
اكرامك جزاء لاتيانه انتهى قال المرادي وغيره قال قوم
منهم الشلوبين هي للجواب والجزاء في كل موضع وتكلفوا
تخريج ما خفي فيه ذلك وقال الفارسي في الاكثر وقد يكون
للجواب وحده نحو ان يقال احبك فتقول اذا اظنك صادقا
فلا يتصور هنا الجزاء انتهى وانما لم يتصور هنا الجزا لما
قال الرضي ان الشرط والجزاء اما في الاستقبال او في الماضي
ولا مدخل للجزاء في الحال اذا عرفت ذلك فكون اذا في
عبارة الدعا للجواب كونها جوابا عن سؤال مقدر كانه
سئل عليه السلام فقيل له ما عليك لو قاصصتهما بعد
وجازيتهما على مثل فقال اين اذا طول شغلهما بتربيتي كما
قال التبريزي في شرح الحماسه في قوله شعـــــرا

لوكنت من مازن لم تستبح ابلى ... بنوا اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن ... عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قال سيبويه اذا حرف جواب وجزا فيجوز ان يكون هذا
القائل قدر ان سائلا ساله فقال ولو كنت من مازن فما
ذا كانوا يصنعون فقال اذا لقام بنصرى البيت فهذا
البيت جواب لهذا السائل وجزا للمستبيح انتهى واذا هذه
هى الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه بشرط تصدرها و
استقباله واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية
والصحيح انها هى الناصبة بنفسها لا بان مضمرة وذهب بعضهم
الى انها اسم والاصل فى اذا اكرمك اذا جئتنى اكرمك ثم
حذفت الجملة وعوض عنها التنوين واضمرت ان وقال
الزركشى فى البرهان ذكر بعض المتاخرين ان اذا تكون مركبة
من اذا التى هى ظرف زمان مضاف ومن جملة بعدها تحقيقا
او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين
كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان
تلك تختص به ولذا عملت فيه وهذه لا تختص بل تدخل على
الماضى نحو اذا لاتيناهم اذا لامسكتم اذا لاذقناك وعلى
الاسم نحو انكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره
النحاة لكنه قياس ما قالوه فى اذا انتهى قال بعض المحققين
وعدم ذكر النحاة لهذا المعنى هو الوجه لان اذا هذه هى الناصبة
للمضارع جزما والقول بان تلك تختص بالمضارع ممنوع فقد
صرح النحويون بعدم الاختصاص قال فى التصريح حكى
سيبويه عن بعض العرب الغاء اذا من عمل النصب فى المضارع
مع استيفاء شروط العمل وهو القياس لانها لا تختص انتهى
وقال الزجاج والفارسى الناصب ان مضمرة بعدها لا هى لانها

غير مختصه اذ تدخل على الجمل الابتدائيه نحو اذا عبد الله
يا تيك وتليها الاسماء مبنية على غير الفعل وقال الرضي الذي
يلوح لي في اذا ويغلب في ظني ان اصلها اذ حذفت الجمله المضاف
اليها وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة
الثلاثه بعدما كان مختصا بالماضي وذلك انهم ارادوا الاشارة
الى زمان فعل مذكور فقصدوا الى لفظ اذ الذي هو بمعنى
مطلق الوقت لخفة لفظه وجردوه عن معنى الماضي وجعلوه
صالحا للازمنة الثلثه وحذفوا الجمله المضاف هو اليها
لانهم لما قصدوا ان يشيروا به الى زمان الفعل المذكور دل
ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف اليها كما يقول لك شخص
انا ازورك فيقول اذا اكرمك اي اذ تزورني اكرمك اي وقت
زيارتك لي اكرمك وعوض التنوين من المضاف اليه لان وضعه
في الاصل لازم الاضافه فهو ككل وبعض الا انهما معربان واذ
مبني فاذ على ما تقرر صالح للماضي كقوله اذا القام بنصري في المستقبل
نحو ان جئتني اذا اكرمك وللحال نحو اذا اظنك كاذبا واذا
ههنا هي اذ في قولك حينئذ ويومئذ الا ان كسر ذلك في
نحو حينئذ لتكون في صورة ما اضيف اليه الظرف المقدم
واذا لم يكن قبله ظرف في صورة المضاف فالوجه فتحه
ليكون في صورة ظرف منصوب لان معناه الظرف وقد جاء
كسره نادرا كقوله ۰ نهيتك عن طلابك ام عمرو ۰ بعاقبة
وانت اذ صحيح كما جاء فتحه في حينئذ نادرا قال وانما اذ تكت
ادعا اذا زمانيه محذوفة الجمله المضاف اليها ظهور معنى
الزمان فيه في جميع استعمالاتها كما في اذ فان معنى ان جئتني
اذا اكرمك في وقت المجي اكرمك وكذا لو زرتني اذا اكرمتك
ولا سيما في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقوله

اذا الظنّت كاذبا بالرفع فانها متمحّضه للزمان ولا شرطيته
فيها وقلب نونها الفًا في الوقف يرجح جانب اسميتها انتهى
وهذا القول مما تفرد به الرضى ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو
من الحسن بمكان وعليه فمعنى اذا في عبارة الدعا اين اذا قاصيهما
بعدل واجازيهما على مثل طول شغلهما بتربيتي اي وقت مقاصي
ومجازاتي لهما وانما بسطنا الكلام على اذا هنا لانى لم ار من
استوفى الكلام عليها في مثل هذه العباره فاردت ان اكشف
عن حقيقتها والله اعلم تنبيه اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة
الاما شذ على رسم اذا بالالف وهو الموافق لرسمها في المصاحف
واختلف النحويون في ذلك فجزم ابن مالك في التسهيل بانها
تكتب بالالف مراعاة للوقف عليها لانها تبدل في الوقف الفا
تشبيهًا لها بتنوين المنصوب وعزاه ابن هشام في المغني للجمهور
وقال ابو حيان في شرح التسهيل وذهب المازني والاكثرون
الى انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفرا فقال الرضى
وابن هشام قال الفرا ان اعملت كتبت بالالف والا كتبت بالنون
للفرق بينها وبين اذا الزمانيه واما اذا اعملت فالعمل يميزها
عنها وقال ابو حيان فصل الفرا فقال ان الغيت كتبت بالالف
لضعفها وان اعملت كتبت بالنون لقوتها وحكى عن ابي
العباس المبرد انه كان يقول اشتهي ان اكوي يد من يكتب
اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل التنوين في الحرف
وتعقبه ابن هشام في حاشيته على التسهيل بما لفظه الحق
ان كتابتها بالالف واذا الوقف عليها بالالف وكذا وقف
القراء وقوله مردود برسم الصحابه بالالف حال ~~يخشى~~ الوقف
ويخشى عليه عاقبة ما قال ولا يعذب بالنار الا خالقها
انتهى والحراسه بكسر الحاء قيل اسم من حرسه قال الشهاب

الفيومي في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم
الحراسه وقيل مصدر قال في القاموس حرسه حرسا وحراسه
فهو حارس وفي الصحاح حرسه حراسة اى حفظه وفي شرح
جامع الاصول لمصنفه الحراسه فعل الحارس وهو من يحرسك
دانت قائم وفي من قوله في حراستي اما ظرفيه مجازيه او سببيه
اى لاجل حراستي وقتر على نفسه وعياله قترا وقتورا من
بابي ضرب وقعد ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا
مثله ففيه ثلاث لغات كما ان في وسع ثلاث لغات ايضا
يقال وسع الله عليه رزقه يوسع بالفتح وسعا من باب نفع
اى بسطه وكثره واوسعه ايساعا ووسعه توسيعا وتوسعه
مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدي هو اسم
سمى به الفعل ومعناه بعد وليس له اشتقاق لانه بمنزلة
الاصوات وفيه زياده معنى ليست في بعد وهو ان المتكلم
بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عن
بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا وما ابعده لا على ان
يعلم المخاطب مكان ذلك الشي في البعد ففي هيهات زيادة
على بعد وان كان يفسر ببعد انتهى وقال الرضي كل ما هو بمعنى
الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اى
ما ابعده وشتان اى ما اشد الافتراق وسرعان وبطان
اى ما اسرعه وما ابطاه وفي تاء هيهات الحركات الثلاث
فالفتح نظرا الى اصله حين كان مفعولا مطلقا لان اصله
المصدر والكسر لالتقاء الساكنين لان اصل البناء السكون
والضم للتنبيه بقوة الحركه على قوة معنى البعد فيه اذ معناه
ما ابعده كما ذكرنا كذا يستفاد من كلام الرضي والمستعمل من
هذه اللغات استعمالا غالبا الفتح بلا تنوين وفيها لغات

اخرى واصلها فى القاموس الى احدى وخمسون لغة وفاعل
هيهات فى عبارة الدعا ضمير مستتر عائد الى الوفا بحق
الوالدين الذى افهمه قوله بعده ما يستوفيان من حقهما
كما قيل فى قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان فاعله
ضمير عائد الى التصديق او الصحة او الوقوع او الاخراج المفهوم
من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون فان قلت ما قيل فى الاية لا محذور فيه لانه
كالاضمار بعد الذكر واما ما ذكرته فى الدعاء فهو كالاضمار
قبل الذكر وهو محذور قلت هو كقولهم فى باب التنازع
فى نحو ضربنى واكرمت زيدا ان فاعل ضربنى مضمر قبل الذكر
لانه قد جاء بعده ما يفسره على الجملة وان لم يجئ المحض
التفسير كما جاء فى نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما ذكرنا
وقد قال المعربون بمثل ما قلناه فى قوله تعالى ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الايات ليسجننه ان فاعل بدا اما مصدر
او الراى المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله
ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء او راى او سجنه فالاحتمال
الثالث هو نظير ما قلناه فى الدعاء ومن جانب حرف الفاعل
قال هو محذوف وليسجننه قائم مقامه اى بدا لهم سجنه
فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا فلك فى عبارة
الدعا دعوى حذف فاعل هيهات وقيام الجملة بعده
مقامه وهو ظاهر ومن الغريب ما توهمه بعض المترجمين
من جواز كون ما من قوله ما يستوفيان مصدرية وهى
ومسبوكها فاعل هيهات والتقدير هيهات استيفاؤهما
من حقهما مع ان قوله ولا ادرك ما يجب على لهما لا يبقى
معه لهذا التوهم مجال لان لا معنى له لكون ما نافية اذ

لا

لا تقترن واو العطف بلا الا اذا سبقت بنفي قوله عليه السلام
ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما الباء زائدة وزيادتها في
الخبر غير الموجب مقيس ولا تحتاج الى متعلق لزيادتها و
الوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك و
وظفت عليه العمل توظيفا قدرته اى لا استطيع قضاء
ما وظفته على من خدمتهما وتاتى الوظيفة بمعنى الشرط
كما نص عليه في القاموس وارادة هذا المعنى ايضا صحيحة اى
ما شرطته على من خدمتهما والجملة اسمية معطوفة على
الفعلية قبلها ومن منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية
وبالعكس فله ان يقول هي معطوفة على شيء متوهم لان معنى
ما يستوفيان منى حقهما ولا ادرك ما يجب على لهما ما هما
بمستوفيين منى حقهما ولا انا بمدرك ما يجب على لهما ونظير
ذلك قول زهير تقى نقى لم يكثر غنيمة بنهكة ذى قربى
ولا بحقلد قال ابن هشام سالني ابو حيان علام عطف
بحقلد فقلت حتى اعرف ما الحقلد فنظرنا فاذا هو السيئ
الخلق فقلت هو معطوف على شيء متوهم اذ المعنى ليس بمكثر
غنيمة فاستعظم ذلك انتهى ومن يرى الجواز مطلقا وهو
الصحيح يحمل ما ذكرناه من المعنى المتوهم في عبارة الدعاء نظرا
للتناسب فاعرفه فانه نفيس والفاء من قوله عليه السلام فصل
على محمد واله فصيحة اى اذا كان الامر على ما ذكر فصل على محمد
واله واعنى وحذف المستعان عليه والمو فوله اما لتعينهما
او لارادة التعميم مع الاختصار وفي من قوله في اهل العقوق
اما بمعنى مع اى معهم كما قيل في قوله تعالى ادخلى في عبادى
اى مع عبادى او ظرفية اى في زمرة اهل العقوق والامهات
جمع ام قيل اصلها امهة ولهذا جمعت امهات واجيب بزيادة

الهاء وان الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل
من دعوى الحذف وقيل كل من ام وامهه لغة برأسها فالامهات
جمع ام والامهات جمع امهه ولا حاجة الى دعوى زيادة ولا
حذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس امات للفرق
قوله عليه السلم يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
متعلق بقوله لا تجعلني وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة
الجاثيه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير اليسير لا يضر في الاقتباس
كما تقدم ذكره في الروضة الاولى ويوم منصوب على انه
ظرف لتجعلني والجمله في محل جر باضافة يوم اليها وبما
كسبت متعلق بتجزى اى بما كسبت من ثواب على طاعة او
عقاب على معصية وما يجوز ان تكون موصوله اى بالذى
كسبته وان تكون مصدريه اى بكسبها وهم لا يظلمون
في محل نصب على الحال من كل لانها في معنى الجمع وجمع الضمير
لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد انسب بحال الكسب اى
لا يظلمون بنقص ما يستحقونه من الثواب ولا بزيادة ما
يستحقونه من العقاب وقد تقدم الكلام على اقتباس
هذه الايه في اوائل الروضة الاولى باسط من هذا
فليرجع اليه اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ
وَاخْصُصْ اَبَوَيَّ بِاَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهٖ اٰبَاءَ عِبَادِكَ
الْمُؤْمِنِيْنَ وَاُمَّهَاتِهِمْ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ عطف الذريه
على الال من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل
نسله واله ذو قرابته فكل ذريه ال ولا عكس والال
اصله عند بعض اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفاء مثل قال وقيل اصله اهل لكن دخل الابدال واشتد

على

عليه بعود الهاء فى المصغر فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه
البطليوسى فى كتاب الاقتضاب من ان الكسائى ذهب الى
منع اضافة ال الى المضمر فلا يقال اله بل اهله قال وهو اول
من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدى وليس بصحيح اذ لا
قياس يعضده ولا سماع يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية
والخلاف فى وزنها واشتقاقها فى الروضة الرابعة فاغنى
عن الاعادة وما اما موصولة اى بافضل الفضل او الثواب
الذى خصصت به اباء عبادك او نكرة موصوفة اى بافضل
شئ خصصت به اباء عبادك والمؤمنين يجوز كونه صفة
للمضاف اعنى الاباء او صفة للمضاف اليه اعنى عبادك كما
قالوه فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون
الاعلى صفة للاسم او صفة للرب لكن قضية قولهم ان الصفة
دائما للمضاف لا بدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه
جئ به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته ان المؤمنين صفة
للاباء لا غير لا يقال الدليل هنا عطف الامهات على الاباء
من غير وصف ولو كان المؤمنون صفة للاباء لقال و
امهاتهم المؤمنات لانا نقول المقصود بالذات اباء العباد
الموصوفون بالايمان والا فكم من عبد مؤمن ابوه غير مسلم
فضلا عن ان يكون مؤمنا وانما لم يصف الامهات بالمؤمنات
اكتفاء بنفيه عن لفظه لدلالة ما سبق عليه واما جعل
المؤمنين صفة للمتضايفين معا فلا يجوز قطعا لانه
يؤدى الى تسليط عاملين مختلفى المعنى والعمل على معمول
واحد من جهة واحدة بناء على ان العامل فى المنعوت هو
العامل فى النعت وهو الصحيح والله اعلم اللّٰهُمَّ لَا تُنْسِنِي
ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي وَفِي أَنَاءٍ مِنْ آنَاءِ لَيْلِي وَفِي سَاعَةٍ

من ساعات نهاری المراد بعدم اسنائه تعالى ذكرهما اما
حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق لذكرهما او المراد
الهامه ذكرهما اى الهمنى ذكرهما فى ادبار صلواتى والادبار جمع
دبر بالضم وبضمتين وهو من كل شئ عقبه اى فى اعقاب
صلواتى وقد فسر قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود
باعقاب الصلوات وتخصيصهما بالذكر لانهما من اوقات الاجابة
وقد روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام فى تفسير
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى اذا
فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء و
ارغب اليه فى المسئلة يعطك والنصب التعب اى اجتهد فى
الدعاء وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء فى دبر الصلوة
وانت جالس رواه امين الاسلام فى مجمع البيان والانى بالكسر
والقصر ويفتح مع المد الساعة من الليل وقد يقال فيه انى على
وزن ظبى وانى بالكسر على وزن نحى والجمع اناء وقال الجوهرى
اناء الليل ساعة قال الاخفش واحدها انا مثال معا وقال
بعضهم واحدها انى مثال نحى والجمع اناء انتهى والساعة جزء
ما غير مقدر من اجزاء الليل والنهار وتطلق على جزء من
اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل
الفلك والعرب لا تعرف ذلك قال الشهاب الفيومى فى
المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها
وتريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى لا
يستاخرون ساعة ومنه قوله عليه السلام من راح فى الساعة
الاولى الحديث ليس المراد الساعة التى ينقسم عليها النهار
القسمة الزمانية بل المراد مطلق الوقت وهو السبق والا
لاقتضى ان يستوى من جاء فى اول الساعة الفلكية ومن جاء

في اخرها لانهما جاء في ساعة واحدة وليس كذلك بل من
جاء في اولها افضل من جاء في اخرها والجمع ساعات وساع
وهو منقوص وساع ايضا انتهى والمنكر هنا ظاهرة في
الاستغراق اى في كل ان من اناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات
نهاري كما ورد في رواية اخرى بذكر كل مضافا الى ان وينبغي
على هذه الروايه عطف ساعة على ان بدون في او تقدير
كل مضافا الى ساعة والله اعلم اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً حَتْمًا
وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضًا عَزْمًا وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ
مَوَاطِنَ السَّلَامَةِ الباء للسببية اى بسبب دعائي لهما
وبسبب برهما بي وحتم الله الامر حتما اوجبه جزما اى مغفرة
محتومة وعزما اى معزوما من عزم الله اى اراد وقصد
قطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل ومنه قوله تعالى ان
ذلك من عزم الامور قال الزمخشري في الكشاف اى ان ذلك
مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه
الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه
بالنية الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب
ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من
عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك
لبعض من تحت يده عزمت عليك لا فعلت كذا اذا قال
ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه
وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من
معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها انتهى
كلام الزمخشري قلت ومن ذلك ما ورد في الدعاء اسئلك
موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك لى بما اوجبته من رحمتك

وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزمًا
بمعنى عازم من عزم الامر نفسه اذا عزم على ما قال الزمخشري
في قوله تعالى من عزم الامور يجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل
اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك
جد الامر وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التي ليست
بحتم والرضا الذي ليس بعزم هما المعلقان بشرط او صفة
او وقت او بنوع من الذنب نتمنى وعزم عم ان انتصاب حتما
وعزما على التمييز فقد ابعد والباء من قوله بالكرامة
للملابسه اى ملتبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى
الوطن وهو المكان والمقر والمراد بمواطن السلامه الجنه
لسلامتها وسلامة اهلها فيها من المكاره والافات ولذلك
سميت دار السّلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار
تعدد اماكنها ومساكنها والله اعلم اللّهم وان سبقت
مغفرتك لهما فشفعهما فيّ وان سبقت مغفرتك لي
فشفعني فيهما حتى نجتمع بزأفتك في دار كرامتك
ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن
القديم وانت ارحم الراحمين سبق يسبق سبقا من باب
ضرب تقدم وهذا السبق يحتمل ان يكون ازلًا وتقديرًا
كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانًا و بسبقت صح
وجودًا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته ومعنى السوال في التجاوز
عن الاثام والمعاصي وحتى بمعنى كي التعليليه اى كي نجتمع
والرافه اشد الرحمه وارقها ولا تكاد تقع في الكراهة والرحم
قد تقع فيها للمصلحه والكرامه التعظيم والاجلال عبر
عن الجنه بدار الكرامه لاكرام الله سبحانه اهلها بانواع
الكرامه وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمه تنبيهًا على ان الموت

دار

وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنه
الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل
لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابه واذعان بان كل خير ناله
عباده في دينهم ودنياهم فانه من عندك ابتداء منه اليهم
وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو ذو
الفضل العظيم والمن القديم اي الانعام السابق على الاستحقاق
وقوله عليه السلام وانت ارحم الراحمين جمله تذييليه جاء بها
في اخر الدعاء لبيان شدة الرجا من جهته فان الابتداء بالنعم
يوجب الاتمام وسعة الرحمه تقتضي عمومها والزياده فيها
فهي الاستدعاء الرحمه من جهته تعالى والله اعلم هذا اخر
الروضة الرابعه والعشرين من رياض السالكين وقد وفق
الله سبحانه لاتمامها باعانته ومحض عنايته صبيحة
يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من شهر
الله الاصم احد شهور سنة الهجري
وماية والف وست
تعالى الحمد
م م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی لم یتخذ صاحبة ولا ولدا ٭ عاطف قلوب
الوالدین بمن یدا الرافة علی ما ولدا ٭ والصلوة علی نبیه اشرف
الاباء والبنین ٭ وعلی عترته النجباء ائمة المؤمنین وبعد
فهذه الروضه الخامسه والعشرون من ریاض السالکین فی شرح
الدعاء الخامس والعشرین من صحیفه سید العابدین ٭ املاء
الفقیر الی ربه الغنی علی الصدر الحسینی الحسنی ٭ غفر الله له
ولوالدیه وولده ٭ ووفقه للعمل فی یومه لغده قبل خروج
الامر من یده وکان من دعائه علیه السلام لولده علیهم السلام
دعاء الوالدین للولد من برهما به ومحبتهما له واعانتهما له
علی برّه بهما ففی الحدیث عن ابی عبد الله علیه السلام قال قال
رسول الله صلی الله علیه واله رحم الله والدین اعانا ولدهما
علی برهما وعنه علیه السلام قال قال له رجل من الانصار من ابر
قال والدیک قال قد مضیا قال بر ولدک وعنه علیه السلام
قال ان الله لیرحم العبد لشدة حبه لولده ودعاء الوالد
لولده من جملة الدعاء الذی لا یرد ولا یحجب ففی ابی عبد الله
علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه واله اربعة
لا ترد لهم دعوه حتی تفتح لهم ابواب السماء وتصیر الی العرش
الوالد لولده والمظلوم علی من ظلمه والمعتمر حتی یرجع
والصایم حتی یفطر وعنه علیه السلام قال کان ابی یقول خمس
دعوات لا یحجبن عن الرب تبارک وتعالی دعوه الامام
المقسط ودعوة المظلوم یقول الله عز وجل لانتقمن لک

ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة
الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب
فيقول ولك مثلاه قال صلوات الله وسلامه عليه
اللّهمّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي وَبِاِصْلَاحِهِمْ لِي وَ
بِاِمْتَاعِي بِهِمْ من عليه بكذا امتنانا من باب قتل انعم عليه به
والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون الا لله سبحانه
ومنه سبحان من توحد بالبقاء وعلى طول الوجود وهو
المراد هنا ومعنى اصلاحهم له اصلاحهم لبره وطاعته
وفيه تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء
باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله لي وقيل انه دعاء
باصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال امين الاسلام وهو
الاشبه لان طاعتهم لله من بره وعن الزجاج اي اجعل ذريتي
صالحين وقال سهل بن عبد الله معناه اجعلهم لي خلف
صدق ولك عبيد حق وهذه المعاني كلها محتمله في عبارة
الدعا وقال الزمخشري فان قلت ما معنى في في قوله واصلح
لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح
ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم
انتهى وقيل هو على تضمين اصلح معنى بارك وامتعه الله
بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه له ليستمتع به اي
لينتفع به يقال استمتع بالشيء وتمتع به اي انتفع وهو من المتاع
وهو في اللغة كلما ينتفع به اِلهي اُمْدُدْ لِي فِي اَعْمَارِهِمْ وَزِدْ
لِي فِي آجَالِهِمْ وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ وَاَصِحَّ
لِي اَبْدَانَهُمْ وَاَدْيَانَهُمْ وَاَخْلَاقَهُمْ وَعَافِهِمْ فِي اَنْفُسِهِمْ
وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ اَمْرِهِمْ وَاَدْرِرْ
لِي وَعَلَى يَدَيَّ اَرْزَاقَهُمْ وَاجْعَلْهُمْ اَبْرَارًا اَتْقِيَاءَ

بُصَرَآءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلِأَوْلِيَآئِكَ مُحِبِّينَ
مُنَاصِحِينَ وَلِجَمِيعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ

قال الفارابى فى ديوان الادب مد الله فى عمره اى امهل له وطول له انتهى والاعمار جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح و السكون وهو الحيوة وقيل مدة بقاء الحيوة والاجال جمع اجل بالتحريك وهو مدة العمر ويطلق على الوقت الذى ينقرض فيه قال بعضهم يحتمل ان يكون الفقرة الثانية تاكيدا للاولى لحرصه عليه السلام على بقائهم ويحتمل ان يراد بالاعمار رفاهية العيش وحسن الحال فان العرب كانت تسمى من عاش فى رفاهية طويل العمر وان قصر عمره ومن ليس كذلك قصير العمر وان طال عمره ولهذا قال بعضهم فهل رايتم شيخا بلا عمر وكانوا يعدون ايام السرور ويقولون عاش فلان كذا يوما وكذا سنه وان كان عمره اكثر انتهى قلت اذا اريد جعل الفقرة الثانية تاسيسا لا تاكيدا فالاولى ان يراد بالمد فى الاعمار البركة فيها بان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وعمارة اوقاتهم بالخيرات وقد فسر قوله عليه السلام صلة الرحم منساة فى الاجل اى تاخير فى مدة العمر وسبب لزيادة ان معنى الزياده فى العمر زيادته بالبركه فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعه وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخره فان هذا المعنى اجدر ان يكون منظورا له عليه السلام من رفاهية العيش والله اعلم بمقاصد اوليائه ودباه يربيه تربيه اوصله كماله تدريجا والقوه تطلق على كمال القدره وعلى شدة الممانعه والدفع ويقابلهما الضعف بالمعنيين وكل من المعنيين فى المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز ارادة كلا المعنيين فيهما معا فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين

متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل يمكن ان يراد
بالتقويه معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين من تكميل القدرة
وتشديد الممانعه والدفع فردا حقيقيا له وهو اصلاح حالهم
فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك يراد
بالضعف سوء الحال فيكون نقص القدره وقلة الممانعة والدفع
فردا حقيقيا له فافهم ذلك فانه قل من تنبه له والصحة في
الاصل للبدن وهي حالة طبيعيه له تجرى افعاله معها على المجرى
الطبيعي ثم استعيرت للافعال والمعانى فقيل صحت الصلوه
اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب اثره عليه وصح مذهب
اذا وافق الحق فان قلت يلزم على هذا الجمع بين الحقيقه والمجاز
في عبارة الدعا لان الصحه في الابدان حقيقه وفي الاديان
والاخلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم بعباره واحدة
حقيقه ومجازا غير صحيح قلت المسئله ذات خلاف مشهود
فمن جوز اجتماع الحقيقه والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم
القلم احد اللسانين فله ان يختار استعمالها فيهما ومن لا يرى
صحة ذلك فينبغي ان يراد بالصحة معنى مجازى عام يكون كل
واحد من المعاني المقصوده للصحة فردا حقيقيا له اى واصلح ٧
لى احوالهم وذلك في ابدانهم بالصحة التى هى الحاله الطبيعيه
وفي اديانهم بالصحة التى هى موافقه الحق وفي اخلاقهم بالصحة
التى هى الكرم والحسن وقس على ذلك قوله عليه السلام وعافهم في
انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم اذا اردت
التفادى عن لزوم الجمع بين الحقيقه والمجاز بناء على ان المعافيه
في الاصل بمعنى الصحة البدنيه ثم استعيرت لمعان اخر والاظهر
انها لمعنى عام متناول لدفع جميع المكروهات في النفس والبدن
وفي الدين والدنيا والاخره فلا حاجة الى ذلك وعنيت بامر

فلان بالبناء للمفعول شغلت به واهتممت به فانا معنيٌّ به
وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان والاول
اكثر وبه وردت رواية الدعاء الاغزر ودرّ اللبن وغيره من باب
ضرب وقتل درّا كثر هذا ودرّ الله الرزق ادرارا اكثره
ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح المراد بالرزق
الدار الذي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم درّ اللبن اذا زاد
وكثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي تقييد السؤال بقوله
عليه السلام لهم في جميع الفقرات ما يدل على ان الدعاء له ولهم
وعلى تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء له عليه السلام ابلغ
في الدعاء واقرب الى الاجابة وعلى ان كل واحد مما سال يكون
على الوجه الكامل انتهى وقوله عليه السلام وعلى يدي اي بوساطتي
والمراد جعله واسطة في وصول ارزاقهم اليهم يقال جرى
الامر على يد فلان اذا وقع بواسطته كانه اخذه واعطاه
بيده ومنه الحديث خلقت الخير واجريته على يدي من
احبه فطوبى لمن اجريته على يديه وفائدة هذا السؤال
امران احدهما ان يزدادوا طاعة له ومحبة وبرا فان من
عرف ان الله تعالى اجرى رزقه على يد شخص فلا شك انه
يحبه ويعظمه ويطيعه الثاني اجراء الخير على يده عليه السلام
كما تضمنه الحديث المذكور والابرار جمع بارّ وبرّ كاصحاب
جمع صاحب وارباب جمع رب يقال برّ الرجل يبرّ برّا مثل
علم يعلم علما فهو برّ بالفتح وبارّ وهو خلاف العاجز وقيل
هو الصادق وقيل هو الكثير البر اي الخير والاتساع في
الاحسان وقال الطبرسي هو الذي برّ الله بطاعته اياه
حتى ارضاه والظاهر ان المراد به البارّ بوالديه بقرينة
قوله اتقياء تلميحا الى قوله تعالى وكان تقيا وبرا بوالديه

والاتقياء جمع تقي وهو المطيع المتجنب عن المعاصي وقال
الشهاب الفيومي رجل تقي اي ذكي وقوم اتقياء وتقى يتقي من
باب تعب تقاة واتقاه اتقاء والاسم التقوى واصل التاء
واو لكنهم قلبوا التمي والبصراء جمع بصير بمعنى العالم من بصر
بالشي بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به وسامعين اي
مصغين اصغاء الطاعة يقال فلان سامع مطيع اي سامع لما
يومر به كائنا ما كان سمع طاعة وقبول ومنه قوله تعالى
واتقوا الله واسمعوا ومطيعين اي مذعنين منقادين
لحكمك وقوله عليه السلام ولا ولنا ئك محبين مناصحين
عطف على ثاني مفعولي واجعل اي واجعلهم محبين مناصحين
لاولنائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل
بالظرف كلا فصل وقس عليه قوله ولجميع اعدائك معاندين
ومبغضين وامين بالقصر في لغة الحجاز والمد اشباع بدليل
انه لا يوجد في العربيه كلمة على فعيل ومعناه اللهم استجب
وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللّٰهُمَّ اشْدُدْ
بِهِمْ عَضُدِي وَاَقِمْ بِهِمْ اَوَدِي وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي وَزَيِّنْ
بِهِمْ مَحْضَرِي وَاَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَ
اَعِنِّي عَلَى حَاجَتِي وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ وَعَلَيَّ حَدِبِينَ
مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا
عَاقِّينَ وَلَا خَاطِئِينَ وَاَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ
وَبِرِّهِمْ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ اَوْلَادًا ذُكُورًا
وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْرًا لِي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ
الشدة التقويه شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما
بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات اشهرها وزن رجل
وبضمتين في لغة الحجاز ومثل كبد في لغة بني اسد وكفلس في

لغة تميم وبكر والخامسه مثال قفا وحكى ثعلب العضد بفتح
العين والضاد فتكون لغاتها ستة قال ابو زيد اهل تهامة
يؤنثون العضد وبنوا تميم يذكرون وقال اللحياني العضد
مونثه لا غير قال الفارابي في ديوان الادب شد عضده
اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك
باخيك العضد قوام اليد وبشدتها تشتد اليد قال
طرفه ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد
ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك باخيك سنقويك
به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة
العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما
لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد
فجعل كانه مشتد بعضد شديدة انتهى فعلى الاول هو
كنايه تلويحيه عن تقويته وعلى الثاني استعاره تمثيليه
شبه حاله في تقويته باخيه بحال اليد في تقويتها بعضد
شديد وفي قوله في اشتدادها باشتداد العضد اشاره
الى تركب التشبيه واقام اوده اي ازال اعوجاجه والاود
بفتحتين العوج وهو هنا مستعار لاختلال الحال وخروجها
عن حد الاستقامه اي واصلح بهم اختلال حالي والظاهر
ان طلبه لذلك عليه السلام انما هو على تقدير وقوعه
فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود واعوجاج فاقمه
بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطيه صدق كل واحد
من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه عليه السلام وقوع
الاعوجاج حتى يحتاج الى اقامته بهم والروايه في اكثر النسخ
واقم به اودي بافراد الضمير وهو باعتبار رجاعه الى الاثم
المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب قيل

اوالى العضد ولو على وجه الاستخدام والعدد الكمية المتالفة
من الوحدات والمراد به هنا كمية جماعته من اهله وعترته
لما فى كثرتهم من عزة الجانب وحماية الحوزه قال الاعشى شعرا
ولست بالاكثر منهم حصًا وانما العزة للكاثر اراد بالحصى
هنا العدد قال الجوهرى احصيت الشى عددته وقولهم نحن
اكثر منهم حصًى اى عددًا انتهى والمحضر مكان الحضور وتزيين
محضره بهم كناية عن تحليتهم بالفضائل والكمالات التى من
حلى بها كان زينه للمحاضر والمشاهد اذا حضرها واحياه
جعله حيًا والمراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل فى الناس
قال فى الاساس ومن المجاز له ذكر فى الناس اى صيت وشرف اى
ابقهم ذكرى واظهره بين الناس شبه الابقاء والاظهار
بالاحياء فى الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء لذلك الابقاء
وهى استعارة تبعيه والقرينه جعل مفعوله الذكر وهو لا
يحى حقيقه لان الاحياء فى الحقيقه اعطاء الحيوة وهى
صفة تقتضى الحس والحركه الاراديه وتفتقر الى البدن والروح
ويحتمل ان يكون استعارة بالكنايه بان يكون شبه ذكره
الذى ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء
الذى هو من لوازم المشبه به وحياة الذكر من مشهور الاستعارات
قال الشاعر هو الموت فاختر ما حلا لك ذكره فلم يمت
الانسان ما حيى الذكر وهذه الفقره تتضمن الدعاء لهم
بامرين احدهما ابقاء هم بعده ليذكر بهم بعد موته والثانى
جعلهم فضلاء كاملين بحيث ينتشر صيته بهم فى الناس و
كفاه الامر قام مقامه فيه اى اجعلهم قائمين مقامى فى
غيبتى واعانه على امره ساعده عليه وحدب عليه حدبًا
من باب تعب تعطف عليه فهو حدب على وزن كتف والاقارب

هنا كناية عن الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه واقبل عليه بوجهه ومستقيمين اى مستويين لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلى بالاخلاق الفاضله المعتدله بين الطرفين المستقيمه بين المنحرفين او ثابتين على الطاعه والبر دائمين على الانقياد لى ومنه حديث استقيموا لقريش ما استقاموا لكم اى دوموا لهم فى الطاعه واثبتوا عليها ما داموا على الدين وثبتوا على الاسلام وقوله غير عاصين لما نعت موكد لمعنى قوله مطيعين او حال موكده من الضمير فى مطيعين ولا مزيدة لتاكيد ما افاده غير من معنى النفى كانه قيل لا عاصين ولا عاقين ولا خاطئين اى متعمدين للذنب قال الاموى المخطئ من اراد شيئا فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى وقال الفيومى قال ابو عبيد خطئ خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين واخطا فى كل شىء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ واخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمده انتهى وفى الاساس اخطا فى المسئله وفى الراى وخطئ خطا عظيما اذا تعمد الذنب قوله عليه السلم وهب لى من لدنك معهم كلا الجارين والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغايه مجازا ومع لزمان الاجتماع يجوز ان يكون من متعلقه بمحذوف هو حالا من المفعول اى كائنتين من لدنك كما يجوز ان يكون الظرف من قوله معهم كذلك اى حال كونهما معهم وفى قوله من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يكون ولا يحصل الا من عنده تعالى والذكر بالتحريك خلاف الانثى والجمع ذكور

وذكرات ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص
بالعلم العاقل والوصف الذى يجمع مؤنثه بالالف والتآء وما
شذ عن ذلك فمسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلم واجعل
ذلك خيرًا لى فيه احتراز على وجه التلميح الى قوله تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات
بل لا يشعرون اى ايحسبون ان الذى نمدهم به من المال و
البنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم كلا لا نفعل ذلك بل
هم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرارهم
الى زيادة الاثم فهو شر لهم فسال عليه السلام ان تكون
هبة ما ساله من الاولاد خيرًا له حتى لا يكون داخلا فى
مضمون هذه الايه ونحوها وقوله عليه السلم واجعلهم لى على
ما سالتك اى على النحو الذى سالتك اياه فى الاولاد
الذين وهبتهم لى سابقًا من المنة على بقائهم واصلاحهم
الى قوله واعنى على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وفى نسخ و
اجعلهم عونًا لى على ما سالتك فيجوز تعلق على بقوله عونًا
فيكون ما ساله عليه السلم سوالا تقدم منه لا ذكر له هنا و
يجوز ان يكون متعلقًا بمحذوف هو صفة لقوله عونًا
اى كائنا على النحو الذى سالتك فى الاولاد الموجودين
من شد عضدى واقامة اودى بهم الى غير ذلك مما سبق
سواله وقول بعض المترجمين ليس فى اكثر النسخ المصححه
قوله عونا لكنه مراد لان اللام للنفع وعلى للضرر لا
معنى له بل المعنى على عدم قوله عونًا اوضح والله اعلم
وَاَعِذْنِى وَذُرِّيَّتِى مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاِنَّكَ خَلَقْتَنَا
وَاَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِى ثَوَابِ مَا اَمَرْتَنَا وَ
رَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوًّا يَكِيدُنَا سَلَّطْتَهُ

مِنَّا علىٰ ما لم تُسلِّطنا عليه منه اسكنتَه صدورنا
واجريتَه مجاري دمائنا لا يغفل إن غفلنا ولا
ينسىٰ إن نسينا يُؤمِنُنا عقابك ويخوّفنا بغيرك
إن هممنا بفاحشة شجّعنا عليها وإن هممنا بعمل
صالح ثبّطنا عنه يتعرّض لنا بالشهوات وينصب
لنا بالشبهات إن وعدنا كذبنا وإن منّانا اخلفنا
وإلّا تصرف عنّا كيده يُضلّنا وإلّا تقنا خباله
يستزلّنا اللّهمّ فاقهر سلطانه عنّا بسلطانك
حتى تحبسه عنّا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده
في المعصومين بك اعذني اى اجرني بحفظك وذريتي
عطف على الضمير والرجيم اى المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة
والفاء لتعليل طلب الاعاذة فهي للدلالة على سببية ما بعدها
لما قبلها او عائد الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اى ما امرتنا
به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر به والضمير من عقابه ايضا
عائدا الى قوله ما امرتنا باعتبار مخالفته او الى ما دل عليه
سياق الكلام اى عقاب ما نهيتنا عنه وجعلته اما بمعنى
خلقت فيكون متعديا الى واحد والجار والمجرور متعلق
به او بمحذوف وقع حالا مما بعده لكونه نكرة واما بمعنى
صيرت فيكون متعديا الى مفعولين اولهما عدوا وثانيهما
الظرف المتقدم قدم على الاول مسارعة الى بيان العداوة
وهو متعلق بمحذوف اى عدوا كائنا لنا فان الخبر صادق
في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف وجملة
يكيدنا في محل نصب صفة لعدو تنبيه اختلفوا في سبب
عداوة ابليس لادم عليه السلام وذريته فقال بعضهم
انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى ما اكرم الله به ادم من

ابى

اسجاد الملئكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملئكة حسده
وعاداه وذريته وقال اخرون ان السبب هو تباين اصليهما
وللمنافرة الاصلين اثر قوى فى منافرة الفرعين قالوا وتباين
اصليهما هو منشا القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود
وذلك قوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فكان
فى خطابه يقول ان ادم جسمانى كثيف وانا روحانى لطيف
والجسمانى ادون حالا من الروحانى والادون كيف يليق
ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل ادم من صلصال
من حماٍ مسنون والصلصال فى غاية الدناءة واصلى من اشرف
العناصر اذا كان اصلى خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا
منه واشرف والاشرف يقبح ان يومر بالسجود للادون فلما
كان ذلك قياسا فاول من قاس هو ابليس فاجابه الله جوابا
على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذموما مدحورا
قال بعض الفضلاء وتقريره ان الذى قاله تعالى نص
بحكم الحكمة الالهيه والقدرة الربانيه والذى قاله ابليس
قياس ومن عارض النص بالقياس كان مرجوما ملعونا وانما
نسب حصول عداوة ابليس لنا الى الله تعالى فى قوله و
جعلت لنا عدوا لكنه سبحانه السبب الاول فى وجوده وان
لم يكن تعالى هو الداعى الى العداوه كما يقال اضله الله من
حيث انه تعالى هو السبب الاول فى وجوده ووجود سببه
المضل وان لم يكن هو الداعى الى الضلال وسلطه على الشئ
تسليطا مكنه منه كانما جعل له عليه سلطانا والجمله اما
استيناف نحوى لانقطاعها عما قبلها لفظا واما صفة ثانيه
لعدو ولا يمنع منه عدم حرف العطف بين الجملتين كما توهم
بعضهم فان الصفه تتعدد بغير عاطف وان كانت جملة كما

فى الخبر نحو الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان نص
عليه ابن هشام فى المغنى وقوله منا اما ظرف لغو متعلق بالاول
او مستقر حال من النكره الموصوفه وهى ما من قوله على ما لم
تسلطنا والتقدير سلطته على شى حال كونه منا لم تسلطنا
عليه حال كونه منه فمن على الاول ابتدائيه وعلى الثانى بيانيه
وجملة قوله اسكنته صدورنا مستانفه استينافا بيانيا
كانه سئل كيف سلطته منكم على ما لم اسلطكم عليه منه فقال
اسكنته صدورنا وقول بعضهم انها صفة ثالثه ليس بشئ
وفيه اشارة الى قوله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس
وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل صدور بنى ادم مسكنا
للشيطان قيل المراد بالصدور هنا القلوب تسمية للحال
باسم محله مجازا كما روى عن النبى صلى الله عليه واله ان
الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس
وان نسى التقم قلبه والخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابه
مقدم انفه وفمه وعنه صلى الله عليه واله ان الشيطان
ليجثم على قلب بنى ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد
الله عز وجل خنس اى رجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله
تعالى وسوس ولا خفاء فى انه لا دلالة فى الحديثين على
كون المراد بالصدور القلوب وقال بعض المفسرين انما
قال سبحانه الذى يوسوس فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم
لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذى هو بين
اصبعين من اصابع الرحمن قال المحققون ليس للشيطان
على القلب سبيل وانما الشيطان يجئ الى الصدر الذى هو
حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف
فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان

خلاو

حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله
والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح القلب وتيسر
له القيام باداء العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر
محل القلب باعتبار كونه موضع تعلق النفس الناطقة بالجوف
ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد به القلب
الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر
من الصدر باعتبار انه محل اللطيفة الانسانية ولذا
ينسب اليه الصلاح والفساد وقول المحققين ليس للشيطان
على القلب سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة الربانية النورانية
العالمة التي هي محيط الانوار الالهية وبها يكون الانسان
انسانا في حقيقة الانسان وبها يستعد لامتثال الاحكام
وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة
تارة ونفس وما سواها وبالروح اخرى قل الروح من امر
ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها ونسبتها الى
عالم القدس اذ هي بهذا الاعتبار تعقل نفسها وتحبسها
عما يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد المانعة
لها من الرجوع الى عالمها القدسي وهي جوهر مجرد عن المادة
في ذاتها دون فعلها في الابدان بالتصرف والتدبير وقال
بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية
عنه وعما يقوم به من العلوم ورتب الامر فيه على المضغة
والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة
بها فذلك من اطلاق اسم المحل على الحال انتهى ومما يدل
على ما قاله المحققون من عدم تسلط الشيطان على قلب
المؤمن ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام
ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا

يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على
ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله
ترك له يوحد الله به وفي هذا المعنى احاديث اخر من طريق
اهل البيت عليهم السلام قوله عليه السلام واجريته مجاري
دمائنا المجاري جمع مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها
على المصدريه او اسم مكان فيكون نصبها على الظرفيه وفي
الحديث من طرق العامه ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم قال الطيبي في شرح المشكاه وجريانه اما حقيقة
فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازيه وعلى الجمع
سد المجاري بالجمع وقال الكرماني في شرح البخاري جريانه
يحتمل الحقيقه بان جعل له قدره على الجرى في باطن
الانسان والاستعاره لكثرة وسوسته وقيل انه يلقي
الوسوسه في مسام لطيفه فتصل الى القلب قال الازهري
معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا
كما لا يفارقه دمه قال وهذا على ضرب المثل والجمهور
حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر
من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق
التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على
حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته
ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار
قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى
وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت
ادم وجعلت بيني وبينه عداوه فسلطني عليه فقال
سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني
فقال لا يولد ولد لادم الا ولد لك عشره فقال رب زدني

فقال تجرى منهم مجرى الدم قال رب زدنى قال اجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد
قال فشكى آدم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت
بينى وبينه عداوة وبغضا وسلطته على وانا لا اطيقه
الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولدا الا وكلت به ملكين
يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدنى قال الحسنه
بعشر امثالها قال رب زدنى قال لا احجب عن احد من ولدك
التوبه ما لم يغرغر والغرغره تردد الروح فى الحلق وقريب
من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند حسن
او صحيح عن ابى عبد الله او ابى جعفر عليهما السلام قال ان
آدم عليه السلام قال يا رب سلطت على الشيطان واجريته منى
مجرى الدم فاجعل لى شيئا فقال يا آدم جعلت لك ان من
هم من ولدك بسيئه لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئه
ومن هم منهم بحسنه فان لم يعملها كتبت له حسنه فان هو
عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدنى قال جعلت لك ان من
عمل منهم سيئه ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدنى قال
جعلت لهم التوبه وبسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه
قال يا رب حسبى قوله عليه السلام لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى
ان نسينا الغفله عبارة عن عدم التفطن للشى وعدم عقليته
بالفعل سوا بقيت صورته او معناه فى الخيال او الذاكره او
انمحت عن احدهما وهى اعم من النسيان لانه عبارة عن
الغفله عن الشى مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال او
الذكر بالكليه ولذلك يحتاج الناسى الى تجشم كسب جديد
وكلفة فى تحصيله ثانيا ومعنى لا يغفل ولا ينسى اما انه لا
يكون منه غفلة ولا نسيان فيكون المراد سلبها عنه مطلقا

لانهما من لواحق القوى الانسانيه وعوارض هذا البدن
فيكونان مسلوبين عن الشياطين واما انه لا يغفل عنا
ان غفلنا عنه ولا ينسانا ان نسيناه فيكون حذف
متعلق الفعل لمجرد الاختصار مع قيام القرينه قوله عليه السلام
يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك من عداوة الشيطان
للانسان انه يعده الامان من عذاب الله وعقابه وذلك
منه على وجوه فمنهم من يعده انه لا قيامة ولا حساب
ولا جزاء ولا عقاب ومنهم من يحمله على اعتقاد ان الوعيد
على السن الرسل من باب مجرد التخويف ولا عقاب في الاخره
ومنهم من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم
فيمنيه المغفره حتى يخرج من الدنيا ولا حسنة له ويسول
له ان ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به
لاحسن العمل له ومن عداوته انه يخوف بغير الله فمنهم من
يخوفه فتن الاوثان وغضبها في ترك عبادتها ويلومهم
بالاخلاص فيها ومنهم من يخوفه باس الاعداء فيثبطه
عن الجهاد في سبيل الله ومنهم من يخوفه الفقر فيمنعه
من الصدقات وايتاء الزكوة الى غير ذلك قال بعضهم
ان قيل كيف يؤمننا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع
كلامه قلنا ذلك عبارة عن وسوسته بالامان والخوف
كما تقول نفسي تخوفني بكذا وهو ظاهر قوله عليه السلام ان هممنا
بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه
هممت بالشي هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشه
ما يشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جراه
واقدمه عليه واصله في الحرب يقال شجع بالضم شجاعة
اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جراة واقداما وثبطه

بثبطه

تثبيطًا فقد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلًا
ونحوه وهذا التثبيط والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة
منه قوله عليه السلم يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات
تعرضه وتعرض له يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى
له وطلبه والشهوة اشتياق النفس الى الملائم وقد
تفسر بالميل الى المعاصي وزهرات الدنيا وهو المراد هنا
والباء اما للملابسه على حذف مضاف اى ملتبسًا بتهيج
الشهوات او للاستعانه نحو كتبت بالقلم وقطعت
بالسكين وقوله وينصب لنا اما من نصبت الشيء من باب ضرب
اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهي كثيرة اما
تزاد فيه وان لم يكن مقيسًا مع كثرته ومنه وليمدد
بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخله ومن يرد فيه
بالحاد واما من نصبت له رايًا اذا اشرت عليه برى قال
الزمخشري في الاساس نصبت له رايًا اذا اشرت عليه براى
لا يعدل عنه فتكون الباء صله لينصب بتضمينه معنى
يشير اى يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يقال ان المراد
وينصب لنا الاغواء والاضلال بالشبهات فحذف المفعول
به والباء للالة كما قيل في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكه ان المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكه بايديكم
فحذف المفعول كما يقال لا تفسد امرك برايك ويحتمل
ان يكون ينصب لازمًا من نصب له بمعنى عاداه قال في
الاساس نصبت لفلان عاديته نصبًا قال جرير شعرًا
واذا بنو اسد على تحزبوا نصبت بنو اسد لمن رماني
ومنه الناصبيه والنواصب واهل النصب الذين ينصبون
لعلى كرم الله وجهه انتهى فتكون الباء من قوله بالشبهات

للملابسة اى يعادينا ملتبسا بايقاع المشبهات ومى كل
باطل اخذ الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك سمى
شبهة قوله عليه السلم ان وعدنا كذبنا وان منانا اخلفنا
الوعد هو الاخبار بما يكون من جهة الخير مترتبا على شى
من زمان وكذبنا بالتخفيف من قولهم كذب اخاه اذا لم
يصدق فى قوله له وفى التنزيل وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث
اى لم اصدقك ومثله صدق ومنه ولقد صدق الله
ورسوله الرويا بالحق فان حملت عبارة الدعا على هذا
فالمفعول محذوف لتعينه اى كذبنا وعده واخلف الوعد
لم يفعله قال الفارابى فى ديوان الادب اخلف ما وعده
وهو ان يقول شيا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو
يتعدى الى مفعولين فيقال اخلفه موعده والمفعول
الثانى هنا محذوف اى اخلفنا ما منانا ومفعولا وعدنا
ومنانا محذوفان اى المواعيد الباطله والامانى الفارغة
اوهما من باب فلان يعطى ويمنع اى يفعل لنا الوعد و
التمنيه وهما اما بالوسوسه والقاء الخواطر الفاسده
او بالسنة اوليائه وفى هاتين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وانما جى
بالجمل الخمس المذكوره غير متعاطفه تنبيها على استقلال
كل منها والله اعلم قوله عليه السلم والا نصرف عنا كيده
يضلنا والا تقنا حباله يستزلنا اى وان لم نصرف وان
لم تقنا قال ابن هشام فى المغنى قد تقترن ان الشرطيه
بلا النافيه فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائه
نحو الا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن ولقد بلغنى ان

بعض

بعض من يدعي الفضل سال في الا تفعلوه فقال ما هذا
الاستثناء متصل هو ام منقطع انتهى وصرف الله عنه السوء
من باب ضرب كفه عنه ووقاه يقيه حفظه والخبال
بالفتح الفساد وفي القاموس وكسحاب النقصان والهلاك
والعناء والكل واستزله طلب منه الزلل ودعاه اليه وايقاع
زل في منطقه وفعله يزل من باب ضرب زلة اذا اخطا
والمعنى ان لم تصرف عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا
من فساده يحملنا على الضلال ويدعونا الى الزلل فنتبعه
ونطيعه على مقتضى النفس الاماره وحكم القوة الشهويه
وهذا فزع منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على
سنن الانبياء والاوصيا والصالحين في قصر نيل الخيرات
والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب
القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه
في صرف كيده ووقاية فساده باظهار ان لا طاقة له
بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت تنبيه
الرواية المشهوره في قوله عليه السلام يضلنا ويستزلنا
بفتح اللام المشدده واصلهما يضللنا ويستزللنا بالجزم
على انهما جوابان للشرط فادغمت اللام الاولى في الثانيه
كراهية اجتماع المثلين وحركت الثانيه لالتقاء الساكنين
واوثر الفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض
النسخ يضلنا ويستزلنا بضم اللام المشدده وهو كقوله
تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء
المشدده في القراءة المشهوره واختلفوا في تخريجه
فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل على حذف
الجواب وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا تقديمه

على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا ورد المحققون
كلا القولين بان حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا
يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط ماضيا واما اذا كان
مضارعًا فحذفه ضرورة لا يكون الا في الشعر وتخريج القرآء
المتواتره على شيء لا يكون الا في الشعر غير صواب وقال بعضهم
هو مجزوم والضمه اتباع كالضمة في قولك لم يشد ولم
يرد واستصوبه ابن هشام وقال قوم انه مجزوم لكنه لما
اضطر الى تحريكه حرك بحركته الاعرابيه المستحق لها في الاصل
اذا عرفت ذلك فتخريج الروايه المذكوره في عبارة الدعا
على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلم افصح الخلق
في زمانه وتخريج كلامه على شيء مختص بالضرورة لا وجه
له واما الوجه الثالث فلا يتمشى هنا فتعين حملها على
الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة
ان الجواب محذوف وقوله يضلنا ويستزلنا جملتان
مفسرتان له والحذف ليذهب الوهم كل مذهب والتقدير
والا تصرف عنا كيده تصبنا داهية كبيرة وهو انه يضلنا
على كل حال ولا نجد عنه محيصًا قال وهذه القاعدة اعني
حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلغاء
في التنزيل الكريم منها ولولا رجال مومنون ونسآء
مؤمنات الايه ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين انتهى وهو كلام عجيب يدل على قصور قائله
في علم العربيه جدًا اما اولا فدعوى الحذف في مثل ذلك
مردودة بنص سيبويه وغيره من ائمة العربيه انه لا يحذف
جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم فكيف
يحمل ذلك داخلا في قاعدة حذف الجواب التي هي طريقة

مسلوكة

مسلوكه للبلاغه واما ثانيا فان هذا التقدير الذي قدره
جوابا لا يدل عليه دليل ولا قرينه اذ لا يستدعيه الكلام
اصلا بل الجواب هو قوله يضلنا ويستزلنا قطعا لتوقف
مضمونهما على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما
ارتكبها من حيث الصناعه النحويه لتعطي القواعد حقها
وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت ما فيه واما ثالثا
فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف
لفظا ومعنى نحو زيدا اضربه او معنى ان تعذر اللفظ نحو
زيدا امررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب اعم مما
زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يكون مدلولا له والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلم اللهم فاقهر سلطانه
عنا بسلطانك الى اخره الفا للترتب الدعا على ما ذكر وتصدير
الجمله بالندا ومبالغة في التضرع وقهره يقهره قهرا من
باب منع غلبه وعداه بعن لتضمينه معنى الدفع والسلطان
التسلط وقدره الملك ومن كل شي شدته وحتى بمعنى كي
التعليليه وحبسه حبسا من باب ضرب منعه والبا من
قوله بكثرة الدعا للسببيه او للاستعانه وقوله فنصبح بالنصب
عطف على قوله نحبسه والفا للسببيه والتعقيب لان
السبب التام يستعقب مسببه من غير تراخ ونصبح بمعنى نصير
كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين
بك اي كائنين في جملة الممنوعين المحفوظين بسببك او
باستعانتك او في جملة ارباب العصمه وهي فيض الهي يتقوى
به العبد على تحري الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة
تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
وقيل هي ملكه اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم

اللهم اعطني كل سؤلي واقض لي حوائجي ولا تمنعني
الاجابة وقد ضمنتها لي ولا تحجب دعائي عنك وقد
امرتني به وامنن علي بكل ما يصلحني في دنياي واخرتي
ما ذكرت منه وما نسيت او اظهرت او اخفيت او اعلنت
او اسررت واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي
اياك المنجحين بالطلب اليك غير الممنوعين بالتوكل
عليك المعوذين بالتعوذ بك الرابحين في التجارة عليك
المجارين بعزك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك
الواسع بجودك وكرمك المعزين من الذل بك والمجارين
من الظلم بعدلك والمعافين من البلاء برحمتك والمغنين
من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل و
الخطا بتقواك والموفقين للخير والرشد والصواب
بطاعتك والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك
التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك السؤل
بالضم والهمز المطلوب الذي يسال قال الزمخشري في الاساس
اصبت منه سولي طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر انتهى
وفي الحديث كل نبي سال سولا وقد تترك منه الهمزة للتخفيف
وقضى حاجته انجزها له وبلغه اياها وفي قوله عليه السلام حوائجي
شاهد على جميع حاجة على حوائج خلافا لمن انكر ذلك وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشر
ومنعه الامر ومنه منعا ضد اعطاه واجاب الله دعاءه
اجابة قبله واستجاب له كذلك وقال تاج القرا الاجابة
عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول وضمنتها لي اي
كفلت لي بها والتزمتها والواو من قوله وقد في الموضعين
للحال وحجبه حجبا من باب قتل منعه من الدخول وحجب الدعاء

عنه تعالى تمثيل لعدم قبوله لانه لا يؤذن على الملوك الا
للمقبولين عندهم المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المردو[دون]
المهانون لديهم وفي الفقرتين اشارة الى قوله تعالى في
سورة المؤمن وقال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء
فيه صريح ورتب الاستجابة على الدعاء فكانه ضمنها وتكفل
بها وهو يؤيد ان المراد بالدعاء والاستجابة في الاية ظاهرها
واكثر المفسرين على ان المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة
الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب لقوله سبحانه بعد ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وفيه انه حمل للفظ على خلاف ظاهره في موضعين فالحمل
على الظاهر اولى واما تتمة الاية فليس فيه الا التعبير
عن الدعاء بالعبادة وهو من اعظم ابوابها فالتعبير بها
عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى
ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعا وافضل العبادة
الدعا وعنه عليه السلام الدعا هو العبادة التي قال الله
عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية والمراد بقوله
عليه السلام ولا تمنعني الى اخره لا تحمل دعائي بسلب التوفيق
على غير جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته وامرت به والا
فلا يتصور منعه سبحانه للاجابة مع تكفله بها ولا تحجبه
للدعاء مع امره به يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن ابي عبد
الله عليه السلام قال قلت ايتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما
فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني

استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابه قال افترى الله عز وجل اخلف
وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادرى قال لكنى اخبرك
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعا اجابه
قلت وما جهة الدعا قال تبدء فتحمد الله وتذكر نعمه عندك
ثم تشكره ثم تصلى على النبى واله صلى الله عليه واله ثم تذكر
ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعا ثم قال
وما الاية الاخرى قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شى فهو
يخلفه وهو خير الرازقين فانى انفق ولا ارى خلفا قال افترى
الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا
ادرى قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه فى حله
لم ينفق درهما الا اخلف عليه قوله عليه السلم وامنن على بكل
ما يصلحنى اى انعم على بكل خير يكون به صلاحى وهو الحصول
على الحالة المستقيمه النافعه واسناد الاصلاح اليه
مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب والمصلح حقيقه انما
هو الله تعالى كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم اى
حالهم وقوله فى الدنيا والاخرة اما متعلق بامنن او بيصلحنى
فان قلت هل بين التعلقين فرق فى المعنى قلت نعم فانك اذا
جعلته متعلقا بامنن كانت المنه فى الدنيا معجله وفى
الاخره موجله واذا جعلته متعلقا بيصلحنى كان المتبادر
طلب المنه عاجلا بما يكون سببا لصلاحه فى الدنيا والاخره
وقوله ما ذكرت منه وما نسيت بدلان من ما المضاف اليها
كل بدل الاشتمال ومنه فى موضع الحال من الضمير المحذوف
من ذكرت اى ما ذكرته حال كونه منه وقوله او اظهرت او
اخفيت اى ما اظهرته على لسانى وتفوهت به او ما اخفيته
مخطرا له بيالى من غير ان اتفوه به اصلا او ما اعلنته

ذكرته

وذكرته للناس علانية او اسررته الى غيرى فى خفآء واو
فى كل ذلك للتنويع ولا يكاد اللغوى يفرق بين الاظهار و
الاعلان والاخفآء والاسرار الا ان قول المفسرين فى قوله
تعالى يعلم السر واخفى اى ما اسررته الى غيرك وشيا اخفى
من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا
يرشد الى ما ذكرناه لاقتضآء العطف المغايرة وكون التاسيس
خيرا من التاكيد قوله عليه السلام واجعلنى فى جميع ذلك من
المصلحين بسوالى اياك فى ظرفيه مجازيه بتشبيه ملابسة
بجميع ذلك فى الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف
فهو من باب الاستعارة التبعية ومتعلقها محذوف وهو
حال من مفعول اجعلنى والتقدير اجعلنى كائنا فى جميع ذلك
من المصلحين ويجوز تعلقها بالمصلحين فيكون التقدير
واجعلنى من المصلحين فى جميع ذلك والتقديم للاعتناء
بالمقدم كما مر بيانه مرارا وتاكيد العموم بجميع لقصد كون
كل فرد من افراد ذلك له مدخل فى الاصلاح وذلك اشارة
الى المذكور من المسئولات وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وفضله وقوله
من المصلحين فى محل نصب على انه المفعول الثانى لاجعلنى
اى من المصلحين لنياتهم واعمالهم او لما فسد من احوالهم او
من المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون والبآء من قوله بسوالى اياك للسببية و
المنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل اذا اصاب طلبته
وقضيت له حاجته وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم
الظفر بالشى نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد
صار ذا نجح فهو منجح وطلبا اليه طلبا رغبا اليه اى سأله

والتقدير من المنجين بطلبي اياك ويرجح الاول موافقته لقوله
في الفقرة الاولى نسوا الى اياك وقس عليه ما بعده قوله عليه
السلام غير الممنوعين بالتوكل عليك غير بالكسر صفة للمنجين
وانما وقعت صفة لمعرفة والاصل فيها ان يكون صفة لنكره
لتوغلها في الابهام بحيث لا يتعرف باضافتها الى المعرفة نحو
نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل لان المراد بالمنجين طائفة لا
باعيانهم فيكون بمعنى النكره اذ اللام فيه للجنس والمعرف
الجنسي في المعنى كالنكره وان كان في اللفظ كالمعرفه وذلك
ان المقصود به الحقيقه من حيث الوجود في ضمن الافراد
وتدل القرينه على ان المراد به البعض نحو ادخل السوق و
اشتر اللحم فيصير في المعنى كالنكره فيجوز حينئذ ان يعامل
معاملة النكره فيوصف بالنكره ومنه قوله تعالى لا يستوى
القاعدون من المومنين غير اولى الضرر برفع غير على انه
صفة للقاعدين لانهم جنس ورده بعضهم بانه على خلاف
اصلهم من ان المعرفه لا توصف الا بالمعرفه والمراعى في ذلك
اللفظ لا المعنى وعلى هذا فاما ان يوجه بما ذهب اليه
بعضهم من ان غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين
تعرفت بالاضافه نحو عليك بالحركة غير السكون فان
المراد بها حينئذ غير معين وكذلك الامر هنا لان المنجين
والممنوعين متضادان واما ان يقال ان غير الممنوعين بدل
من المنجين لا نعت له ووقع في نسخة ابن ادريس رواية
غير بالنصب فهو اما على الحال او على القطع بتقدير اعنى
والباء من قوله بالتوكل للسببيه اى بسبب توكلي عليك
او بسبب توكل غير الممنوعين عليك والتوكل على الله تعالى
عبارة عن اعتماد القلب عليه والانقطاع اليه بالثقة بما

عن

عنك واليأس عما في ايدي الناس قال رسول الله صلى الله عليه
[و سلم] من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام على
حقيقة التوكل وصورته في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة
قوله عليه السلام المعوذين بالتعويذات اكثر النسخ باهمال
الدال من المعوذين وهو اسم مفعول من عوذته كذا هو مبتر
له عادة وبنسخة ابن ادريس بالذال المعجمة من عوذه اذا عصمه
من كل سوء ومنه المعوذتان على اسم الفاعل قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس لانهما عوذتا صاحبهما اي
عصمتاه من كل سوء وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح
الواو على انهما اسم مفعول غلط واضح والتعوذ بالذال
المعجمة مصدر تعوذ به اي اعتصم يقال عذت بالله عوذاً
ومعاذا وعياذا واستعذت به استعاذة وتعوذت به
تعوذاً كل ذلك بمعنى قوله عليه السلام الرابحين في التجارة عليك
ربح فلان في تجارته ربحا وربحا من باب علم وتعب اصاب
الربح وهو الفضل والزيادة على راس المال والتجارة صناعة
التاجر وهي التصدي للبيع والشرا لتحصيل الربح وقد يراد
بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول
باسم المصدر قال بعضهم في مثل هذا المقام استعار لفظ
التجارة لاعمالهم الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى ووجه
الشبه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة
متاع الاخرة ورشح بلفظ الرابحين لافضلية متاع الاخرة
وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى
والاحسن والابلغ ان يقال ان الترشيح الذي هو لفظ الرابحين
استعارة تمثيلية بان شبه حال المومنين العاملين لله في

فيلهم المنافع المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته
ولا ينافي ذلك كون التجاره في نفسها استعاره لمعاملتهم فهو
ثباتهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الدنيا على متاع الاخره
وثمرتهم عليه معربة عن كون ذلك صناعة لهم راسخة اذ ليس
من ضروريات الترشيح ان يكون باقيا على الحقيقة تابعا
للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رايت اسدا
وافي البراثن فانك لا تريد به الا زيادة تصوير الشجاع وانه
اسد كامل من غير ان تريد بلفظ البراثن معنى اخر بل قد
يكون مستعارا من ملايم المستعار منه لملايم المستعار له
ومع ذلك يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله قوله
ولما رايت النسر عز ابن دايه ٭ وعشش في وكريه جاش لصدري
فان لفظ وكرين كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو
موضع يتخذه الطاير للتفريخ للراس واللحيه او للفودين
اعني جانبي الراس ترشيح باعتبار معناه الاصلي لاستعاره
لفظ النسر للشيب ولفظ ابن دايه وهو الغراب للشعر الاسود
وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول
المستمر ترشيح لتينك الاستعارتين هكذا ينبغي ان يقرر
الاستعاره في هذا المقام كما نص عليه سماسرة البلاغه من
علماء البيان والظرف من قوله عليك لغو متعلق بالرابحين
يقال ربح عليه في البيع اذا استفاد منه الربح واخذه منه
وفي الحديث عن الصادق عليه السلم ربح المومن على المومن ربا
الا ان تشتري باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك
او تشتريه للتجاره فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى
اجعلني من المستفيدين الربح منك في تجارته او تجارتهم
واما ما وقع لبعض المترجمين من ان التعديه بعلى لتضمين

معنى الاعتماد والمعنى الرابحين في التجاره في حال الاعتماد
عليك بان من قصد جنابك للتجاره بشى حصل له الربح قطعًا
ولم يرجع خاسرًا ولا خائبًا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات
العرب في محاوراتهم والجهل بمبتدا ولات الفاظهم ومتعاورات
اقوالهم ويحتمل ان تكون على هنا بمعنى من اى الرابحين منك
في التجاره كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى
من الناس قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا
يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلاله على
ذلك انتهى وهذا المعنى بعينه موجود في الربح اذ كان فيه
الربح ضرر على الماخوذ منه ولذلك كان ربح المومن على المومن
حرام كما وقع في الحديث لسابق فلا جرم ابدل على مكان كما
وقع في الايه فان قلت ضرر الربح لا يتصور في حقه تعالى
فكيف ابدل على من في خطابه سبحانه قلت هو في اصل المعنى
كذلك وان لم يكن مقصودًا فيما نحن فيه يدلك على ذلك
قول الرضى ومن الاستعلاء المجازى على قضاء الصلوة وعليه
القصاص لان الحقوق كانها راكبة لمن تلزمه وكذا قوله
تعالى كان على ربك حتمًا مقضيًا تعالى الله عن الاستعلاء
شى عليه ولكنه اذا صار الشى مشهورًا في الاستعمال في شى
لم يراع اصله معناه نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان
كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله انتهى وهو مرتع
فيما ذكرناه والله اعلم قوله عليه السلم المجارين بعزتك اى
المحفوظين بقوتك وغلبتك يقال استجرت زيدًا فاجارني
اى طلبت منه ان يحفظني فحفظني والعز والعزه الرفعه
والامتناع والشده والغلبه قوله عليه السلم الموسع عليهم
الرزق الحلال الحاجزه يروى بتشديد السين وتخفيفها

وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف
والتشديد اى بسطه وكثره اى الذين وسع عليهم الرزق
وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده
بالحلال ومن ذهب الى انه ما صح الانتفاع به وليس لاحد منعه
منه فلا يكون الحرام رزقا فوصفه بالحلال عنده للتاكيد
كامر الدابر او للايضاح والتبيين وقد تقدم الكلام على هذه
المسئله مستوفى فى اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه
والحلال ما لا يعاقب على استعماله قيل والرزق الحلال شامل
للحلال فى ظاهر الشريعه والحلال فى نفس الامر وهو قوت
النبيين كما روى ان ابا جعفر عليه السلم نظر الى رجل وهو يقول
اللهم ارزقنى من رزقك الحلال فقال ابو جعفر عليه السلم
سالت قوت النبيين قل اللهم انى اسئلك رزقا واسعا
طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب وان كانا
متقاربين بل متساويين فى اللغة الا ان المستفاد من هذا
الحديث ان بينهما فرقا فى عرف الايمه عليهم السلام وكان
الفرق هو ان الطيب ما هو طيب فى ظاهر الشرع سوا كان
طيبا فى الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب فى الواقع
لم تعرضه النجاسه والخباثه قطعا ولم تتناوله الايدى
المتغلبه اصلا فى وقت من الاوقات ولا ريب فى انه قوت
الانبياء وانه نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب
لضيق معيشته واما ما وقع فى بعض الادعيه من طلبه فالمراد
به ما هو بمعنى الطيب انتهى ومن فى قوله عليه السلم من فضلك
الواسع لابتداء الغايه مجازا وهى اما متعلقه بالموسع
فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق الحلال
فيكون ظرفا مستقرا والمعنى اما من محض فضلك الواسع من

غير وسط معتادا ومن غير استحقاق لاني لست باهل له بناء
على ان الواسع نعت مؤكد او مادح واما من فضلك المقرون
بالسعة لا مطلقا فان من فضله ما تقتضي الحكمة ان لا يكون
واسعا فالغرض المبالغة في طلب التوسعة والجود افادة
ما ينبغي لا لعوض والكرم ايثار الغير بالخير قوله عليه السلم
المعزين من الذل بك اعزه اعزازا اكرمه قال صاحب المحكم
عز على يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته واحببته
ومن بمعنى عن طافي الاعزاز من معنى التنزيه عما ينافيه ويحتمل
ان تكون للبدل اى بدل الذل والبناء في باب الاستغاثة قوله
عليه السلم المجارين من الظلم بعدلك يروى بكسر الراء المهملة
جمع مجار اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه
وهو المشهور وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح الزاي
المعجمة جمع مجازى اسم مفعول من جازاه مجازاة بمعنى كافاه
وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على صيغتي المفعول
والفاعل معا اى الذين يجازيهم على ما اصابهم من الظلم و
ينتصف لهم من ظالميهم عدلك والذين لا يجازون من عندى
عليهم وظلمهم الا بعدلك انتهى وفي هذا المعنى قول امير المؤمنين
عليه السلم في صفة المؤمن ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى
ينتصر له اى ان ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره
الى عدل الله سبحانه لينتصر له منه قوله عليه السلم المعافين
من البلاء برحمتك عافاه الله يعافيه معافاة سلمه من الآفات
والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر من خير او شر واكثر
ما ياتي مطلقا في الشر كما وقع هنا واذا اريد به الخير ياتي
مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا والله تعالى يبلو عبده بما يحب
ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره وسال عليه السلم ان يجعله من

الذين عافاهم من البلاء بالمكروه بسبب رحمته وفي الحديث
ان الله تعالى ضنائن من خلقه يحييهم في عافيه ويميتهم في
عافية وهو مروي من طريق العامه والخاصه قال ابن الاثير
في النهايه الضنائن الخصائص واحدهم ضنينه فعيله بمعنى
مفعوله من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي تبخل لمكانه
منك وموقعه عندك ومنه قولهم فلان ضني من بين اخواني
وضنينتي اي اختص به واضن بمودته ورواه الجوهري ان لله
ضنًا من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافيةٍ وفي
القاموس هو ضني بالكسر اي خاص به وضنائن الله خواص
خلقه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر
عليه السلم قال ان لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء
فيحييهم في عافيةٍ ويرزقهم في عافيةٍ ويميتهم في عافيةٍ
ويبعثهم في عافيةٍ ويسكنهم الجنه في عافيةٍ وعن ابي عبد
الله عليه السلم ان الله خلق خلقًا ضن بهم عن البلاء خلقهم
في عافيةٍ واحياهم في عافيه واماتهم في عافيةٍ وادخلهم
الجنه في عافيةٍ وعنه صلوات الله عليه ان الله عز وجل
ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحييهم في عافيته ويدخلهم
الجنه برحمته تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيا قال
بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى
منوطًا بالحكمة كان من مقتضى حكمته انه اذا علم ان عبادًا
من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء رزقهم العافيه وقد
يبلو بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزله واذا علم ان بعضهم
يحتاج الى البلاء ابتلاهم به وقال بعضهم معنى الضن بهم
عن البلاء اعدادهم لعدم التاذي بالبلاء وذلك لفرط
محبتهم له سبحانه بحيث يلتذون ببلائه كما يلتذون بنعمائه

فيعدون

فيعدونه عافيه كما يشير الى ذلك اخر الحديث الثالث
وهو قوله عليه السلم تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئاً
والله اعلم قوله عليه السلم المغنين من الفقر بغناك قال بعض
اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب لمثله عليه السلم هو ما دفع ضرورة
حاجته بحسب الاقتصاد والقناعه لا المفهوم المتعارف
بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاستمتاع به فوق
الحاجه وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني
هو المذموم والفقر هو ما احتاج معه الى سوال الخلق
انتهى والظاهر ان المراد بالفقر هنا التمسك بما سواه تعالى
والاستعانة به لقوله عليه السلم بغناك فان المغنى بغناه
جل شانه هو الذى صرفته العنايه عن الالتفات الى ما
سواه سبحانه من الوسائل والاسباب والا فكل مغنى يؤول
غناه اليه تعالى قوله عليه السلم والمعصومين من الذنوب
الى اخره عصمه الله يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعه
الاثام والمعاصى وذلك بفيض واعداد منه تعالى يقوى به
العبد على اجتناب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم
يكن منعاً محسوساً والذنب ما يحجبك عن الله تعالى وجمعه
باعتبار تنوعه والزلل اصله فى المكان قال الزمخشرى هو
نوع من انتقال الجسم عن مكان الى مكان انتهى يقال زل عن
مكانه زلاً من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة
والاسم الزله بالكسر والزله بالفتح المره ثم استعير للزوال
عن الحق والصواب قال فى الاساس ومن المجاز زل فى قوله
ورايه زلة وزللا وازله الشيطان عن الحق واستزله و
الخطا مهموز بفتحتين ضد الصواب وقال فى النهايه هو
ضد العمد وهو ان يفعل شيئاً من غير قصد وقيل ان العمد لا

عن الصواب بان يريد غير ما تحسن ارادته فيفعله وهو المأخوذ
به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد او
يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ في ارادته
مصيب فعلاً فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وقد
يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدًا من حيث انها
ضد الصواب وقوله عليه السلم بتقواك من اضافة المصدر
الى المفعول اي بتقواهم اياك والاصل وقوى من وقيت لكنه
ابدلت الواو تاء ولزمت في تصاريف الكلمه يقال اتقى الله
اذا تورع عن محارمه واجتنب عن كل ما يبعده عنه وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه قوله عليه السلام
الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير جعل
ارادته موافقه له والخير ما يصلح به حال الانسان او يرغب
فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبًا
فيه اوعنه او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرًا والى
الاخر شرًا كالمال والرشد اصابة الخير بالضم والسكون
وبفتحتين والرشاد الهدى والاستقامه وقال الواحدي
الرشد اصابة الخير وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد
عناية الهيه تعين الانسان عند توجهه في اموره فتقوّيه
على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون
ذلك من الباطل نحو قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين وكثيرًا ما يكون ذلك بتقوية العزم
او بفسخه واليه يتوجه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو ضد الخطا
قوله عليه السلم المحال بينهم اسم مفعول من احال بمعنى حال
يقال حال الله بيننا حيلولة اي حجز ومنع الاتصال ومنه

قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي القاموس وكل
ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وفي نسخة ابن دريد المحول
بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل قال تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين واما احال فلم ينص عليه احد من اهل
اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت هنا بلفظ الحال
بينهم ولا معنى له الا ان يكون بمعنى المحول قوله عليه السلم
التاركين لكل معصيتك ترك الشيء طرحه وخلاه وقال المنهاج
الفيومي في المصباح تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل
فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه
اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يات بها فانه اسقاط
لما ثبت شرعا وتركت البحر ساكنا لم اغيره عن حاله انتهى و
قيل الترك الكف عن الفعل المبتدا في محل القدرة عليه فقوله
عليه السلم التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى
الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها
كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ارتكاب احد كل معصية
بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك
شائع في الاستعمال ايضا قال امين الدين الطبرسي الترك
ضد الاخذ يعني في الفعل المبتدا في محل القدرة عليه وقد يستعمل
بمعنى ان لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل
الله لهم النور قد تقرر في علم البيان ان كلا اذا وقعت
في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد
بمفهومه الثبوت لبعض الافراد كقوله لم اخذ كل الدراهم
فليزم على هذا ان يكون معنى التاركين لكل معصيتك لكن التاركين
لمجموعها مع ارتكابهم صار مرتكبهم لبعض افرادها كما ان قولك

لم اخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير
مراد هنا قطعًا بل المراد ترك كل فرد فرد المعصيه قلت الجواب
هذا الحكم اكثرى لا كلى كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح
التلخيص قال لانا نجد حيث لا يصلح ان يتعلق الفعل ببعض كقوله
تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا
تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما
يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل
الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا
الجواب صالح هنا ايضًا اذ الدليل اوجب ترك كل فرد من
المعصيه فلا يعول على دلالة المفهوم قوله عليه السلم اسكني
في جوارك سكن الدار وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها
والاسم السكنى فانا ساكن وجاوره مجاوره وجوارًا من باب
قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم وقال الجوهري جاورته
مجاوره وجوارًا وجوارًا والكسر افصح وقال الفارابي في
ديوان الادب في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال هو في
جوار الله وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالضم
الجوار لغة في الجوار والكسر افصح وفي باب فعال بالفتح هو
الجوار وبالحركات الثلث وردت الروايه في الدعاء والسكن
في جوار الله تعالى تمثيل للسلامه من كل افة ونيل الكرامه
بكل خير مثل صوره من وقاه الله سبحانه وسلمه من كل مخوف
وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار ملك
عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء وشر
رعاية لسكناه في جواره ويغشاه بكل خير وبركرامته لحلوله
في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك
ورحمتك ما نجيتنا من عذاب السعير واعط جميع المسلمين

والملة

وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوَلَدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

جاء بضمير الجماعه لاشراك ولده عليه وعليهم السلام في الدعاء كما يدل عليه قوله فيما سياتي مثل الذى سالتك لنفسي ولولدى وجمع بين التوفيق والرحمه لان بعض المسئول المشار اليه بذلك متسبب عن التوفيق وبعضه عن محض الرحمه كما هو ظاهر والسعير النار وقيل لهبها لقولهم خبا سعيرها وعن اللحياني نار سعير بغير هاء اى مسعوره يقال سعر النار سعرًا من باب نفع واسعرها اسعارًا وسعرها تسعيرًا اى اوقدها وختم الدعاء عليه السلام بالسؤال العامة اهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمومنين والمؤمنات مثل ما سال لنفسه ولولده فى الدارين لما ورد فى الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وفى روايه يحب المرو المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرو المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من مؤمن دعا للمومنين والمومنات الا رد الله عز وجل عليه مثل الذى دعا لهم به من كل مومن ومومنه مضى من اول الدهر او هو ات الى يوم القيمه وتقديم المسلمين والمسلمات على المومنين والمومنات رعاية للترتيب لوجود الاسلام قبل الايمان فلا يكون العبد مومنا حتى يكون مسلمًا وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان مستوفى فليرجع اليه وقوله فى عاجل الدنيا واجل الاخره يحتمل ان يكون متعلقًا

بقوله واعط جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سالتك
لنفسي والجمله من قوله انك قريب مجيب الخ تعليل لاستدعاء
الاجابه وتاكيدها لغرض كمال قوة يقينه عليه السلم بمضمونها
ووصفه تعالى بالقريب تمثيل لكمال علمه بافعال عباده واقوالهم
واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه والمجيب هو الذى
يقابل دعاء الداعين بالاجابه وسوال السائلين بالاسعاف
وضرورة المضطرين بالكفايه وفيه تلميح الى قوله تعالى
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان والسميع هو العالم بالمسموعات وقيل هو الذى
لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفى فيسمع حمد الحامدين
فيثيبهم ودعاء الداعين فيجيبهم وقال امين الاسلام
الطبرسي هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك
المسموعات اذا وجدت وهى ترجع الى كونه تعالى حيا لا
افة به والسامع المدرك ويوصف القديم تعالى فى الازل
بانه سميع ولا يوصف فى الازل بانه سامع لانه انما يوصف
به اذا وجدت المسموعات والعليم العالم بجميع الاشيا
ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على اتم ما يمكن بحيث
لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه وفعيل من ابنية
المبالغه فهو ابلغ من العالم قال بعض العلما ليس سمعه و
علمه تعالى بجارحة ولا بكيفيه نفسانيه انفعاليه ليلزم
الاشتراك بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين
اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسه التى هى محض
الوجود الذى لا اتم منه تنكشف له المسموعات وتحضر
لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور صورة المعلوم
عند قوة عقليه تسمى بالعقل او العاقله وليس من شرط الاكما

ان

ان يكون بآلة ولا بحلول صورة فى ذات السامع او فى آلة
منه بل معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء بنفسه
او بصورته وكذا الكلام فى العلم فان ذاته تعالى سميع اذ
ينكشف عنده المسموعات وسمع اذ به يقع ذلك الانكشاف
لا بامر اخر وكذا قياس كونه عليمًا وعلمًا انتهى والعفوّ فعول
من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصله
المحو والطمس يقال عفت الريح الاثر اذا محته وطمسته والعفوّ
بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار
فان الغفار مبالغة فى المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة
مرة بعد اخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول
ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام
الغفران كاملها حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة قال الغزالى
وغيره وفى العفو مبالغة ليست فى الغفور فان الغفران
ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر لان
ستر الشئ قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحو فانه ازالة
جملة وراسًا وعلى هذا فتقديمه مع كون القياس تاخيره رعاية
لاسلوب الترقى الى الاعلى كما فى قولهم فلان عالم نحرير و
شجاع باسل وجواد فياض لان ما يدل على ازالة اصل الذنب
اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤف
ذو الرافة وهى شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه
وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم ما يدل على عظيم
النعم اولى من تقديم ما يدل على دقيقها وقيل الرافة اخص
والرحمة اعم وقوله عليه السلام واتنا فى الدنيا حسنة الى اخره
مر شرحه فى اخر الروضة العشرين فليرجع اليه تم
ولله الحمد ضحوة يوم الثلثا العشرين
بتين من شعبان المكرم

٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذاكر جيرانه واوليائه والمفيض عليهم سجال النعمآء والآئه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه وعلى اهل بيته وعترته وابنائه وبعد فهذه الروضة السادسه والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفه سيد العابدين سلام الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الفقير الى ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسنى كان الله له جارا وولياً ودفعه فى الدارين مقاماً علياً وكان من دعائه عليه السلم لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم الجيران جمع جار وهو لغة المجاور فى السكن حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت وقال الفيومى جاوره مجاورة اذا لاصقه فى المسكن وشرعاً قيل من يلى الدار الى اربعين ذراعاً من كل جانب وهو مذهب جماعة من اصحابنا منهم الشهيد الاول فى كتاب اللمعه وقيل الى اربعين داراً من كل جانب وهو مذهب طائفه من اصحابنا وقال الشهيد الثانى فى شرح اللمعه والاقوى الرجوع فى الجيران الى العرف لان القول الاول وان كان هو المشهور الا ان مستنده ضعيف والقول الثانى مستند الى روايه عاميه روتها عائشه عن النبى صلى الله عليه واله انه قال الجار الى اربعين داراً وكانه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند حسن بل صحيح عن ابى جعفر عليه السلم انه قال حد الجوار اربعون

دارًا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابی عبد الله عليه السّلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله كل اربعين دارًا جيران من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثانی
هاتان الروايتان لا ما روته عايشه فلا معدل عن القول
به ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد يقال
منه تحالفا اذا تعاهدا على ان يكون امرهما واحدا فی النصرة
والحمايه لان كلًّا منهما يحلف لصاحبه على التناصر وبينهما
حلف وحلفه بالكسر ای عهد وارادة هذين المعنيين هنا
لا صحة والاولياء جمع ولی فعيل بمعنى فاعل ويطلق على
معان كثيرة والذی يقتضيه المقام منها هو المحب والتابع
والمعين والناصر والصديق ذكرا كان او انثى والعتيق و
كل من يتولى الانسان وينضم اليه ويكون من جملة اتباعه
والناصرين له فهو وليه قال صلوات الله وسلامه عليه
اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوَلَّنِی فِی جِيرَانِی وَمَوَالِیَّ
الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالْمُنَابِذِينَ لِاَعْدَائِنَا بِاَفْضَلِ
وَلَايَتِكَ تولاه الله كان له وليا ای معينا وكافلا لمصالحه
وقايما باموره ومنه تولاك الله بحفظه قال ابن الاثير
فی النهايه وكان الولايه تشعر بالتدبير والقدرة والفعل
وفی ظرفيه مجازيه ای اجعل ولايتك لی ساريه فی جيرانی
وموالی راسخة فيهم كقوله واصلح لی فی ذريتی والموالی جمع
مولى والمراد به هنا المحب والتابع والناصر وساير ما تقدم
فی معنى الولی وقوله العارفين بحقنا صفة مفادها التوضيح
وهو دفع الاحتمال او التبيين والتفسير فتكون صفة
كاشفه عن معنى الجيران والموالی الذين سال عليه السلام ان يتولاه

الله فيهم بالفضل والايته ويحتمل ان يكون للمدح ومعرفة
حقهم عليهم السلام عبارة عن اعتقاد امامتهم وافتراض
طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم اليهم والمنابذة
بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح الشي ورميه
يقال نبذ الشي من يده اذا طرحه ورمى به قال الزمخشري في
الاساس نبذ الى العدو ورمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه
منابذة وتنابذوا وقال الفيومي في المصباح نابذتهم
خالفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها
وفي شرح مسلم للنووي في حديث وان ابيتم نابذناكم على
سواء اي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستوي
في العلم بالمنابذة منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول
في الاجسام والمعاني ومنه نبذ العهد اذا نقضه والقاه
الى من كان بينه وبينه انتهى وفي شرح جامع الاصول فلا
تنابذهم اي تقاتلهم وفي النعتين المذكورين اشارة الى
ان موالاتهم عليهم السلام لا تكون الا بمعرفة حقهم في
مخالفة اعدائهم ومنابذتهم والباء من قوله بالفضل
والايتك اما للاستعانة فيكون الظرف لغوا متعلقا
بتولني او للملابسة فيكون مستقرا متعلقا بمحذوف
هو حال من فاعل تولني اي ملتبسا بالفضل والايتك والولاية
بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصر والاعانة وبالكسر
فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهري عن ابن السكيت وقال
سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة
والنقابة لانه اسم لما توليته فاذا ارادوا المصدر فتحوا
والرواية وردت في الدعاء بالوجهين فتحتمل المصدرية
والاسمية وَوَفِّقْهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ

أَدَبُكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ
وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ وَ
تَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ وَ
نُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ وَالْعَوْدِ
عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْإِفْضَالِ وَإِعْطَاءِ مَا يُحِبُّهُمْ قَبْلَ
السُّؤَالِ قال بعضهم لا يخفى ان المناسب للمقام ان يقال و
وفقني لكن اتفقت النسخ على هذا النحو ويمكن ان يكون قوله
عليه السلام في ارفاق ضعيفهم متعلقا بولايتك وبتولي
وهو وان كان بحسب الظاهر بعيدا لكنه بحسب المعنى حسن
انتهى وقال بعض المترجمين وفي رواية ووفقني وهو اولى
والمعهود عليه والذي اقول ان المناسب لعنوان الدعا هو
ما عليه الروايه من لفظ وفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم
بالتوفيق باستعمال هذه الاداب والاخذ بها في معاشرة
بعضهم بعضا والسنة بالضم في الاصل الطريقه وسنة الله
تعالى حكمه وما شرعه من فرض او ندب واقامتها عبارة عن
صيانتها وحفظها من ان يقع فيها شيء من الزيغ اخذا من اقام
العود اذا قومه وعدله او عن المواظبه عليها ماخوذ من
قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها
اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه او عبارة
عن التشمير للعمل بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام
بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن
الذي هو خلاف القبح وهو كون الشيء ملائما للطبع او متعلقا
للمدح في العاجل والثواب في الاجل قال الجوهري هو على
خلاف القياس كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن
الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة

محموده يتخبح بها الانسان في فضيله من الفضائل واضافته
اليه تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ في الاصل
بمعنى التناول والامساك باليد يقال اخذ الخطام
وبالخطام على الزيادة اى امسكه ثم استعمل بمعنى السيرة
يقال اخذ اخذهم وباخذهم بفتح الهمزه وكسرها اى سار
بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعه حتى تاخذ امتى
باخذ القرون اى تسير بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا
اى ووفقتهم للسيرة بمحاسن ادبك والظرف من قوله في ارفاق
ضعيفهم متعلق به او بادبك ويحتمل ان تكون في بمعنى
من البيانيه فيكون ما بعدها بيانا لسنته تعالى ومحاسن
ادبه والارفاق افعال من الرفق بالكسر وهو لين الجانب
ولطافة الفعل يقال رفق به من باب قتل رفقا وارفقه
ارفاقا اى لطف به حكى ابو زيد رفقت به وارفقته
وترفقت بمعنى وقال الفارابي في ديوان الادب يقال رفقت
ورفقت به بمعنى وقال ابن الاثير في النهايه ومنه الحديث
في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم ويأتي
الارفاق بمعنى النفع يقال ارفقه اى نفعه قال في الاساس
استرفقته فارفقني بكذا نفعني والخله بالفتح الحاجه
والفقر والخصاصه وسدها جبرها وانا لمها قال في
النهايه وفيه اللهم سادا لخله الخله الحاجه والفقر
وسادها اى جابرها ومنه حديث الدعاء للميت اللهم
اسد خلته واصلها من التخلل بين الشيئين وهى الفرجه
والثلمه التي تركها بعده من الخلل الذى ابقاه في اموره
وعدت المريض عيادة زرته قال الطيبي في شرح المشكاه
العياده في المرض والزياره في الصحه وقال ابن الاثير كلامه

اكر

اتاك مرة بعد اخرى ونوعا ثانى وان اشتهر في عيادة المدعى
حتى صار كانه مختص به والمسترشد طالب الرشد اى الهدى
واصابة الصواب والمناصحه المنصوحة لا الفارابى فى ديوان
الادب ناصحه اى نصح له فهو من باب فاعل بمعنى فعل كسافر
وضاعف واستشرته فى كذا بمعنى شاورته اى راجعته لارى
رايه فيه فاشار على بكذا اى ارانى ما عنده من المصلحة
وتعهدت الشئ تفقدته وجددت العهد به اى الالتقاء
به ومنه عهدى به قريب اى لقائى والقادم الاتى من السفر
يقال قدم الرجل البلد يقدمه قدوما من باب تعب فهو قادم
فى كتم زيد الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر لم يطلع
عليه احدا والاسرار جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه
من غيرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات
بسكون الواو للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل
جمع عوره وهى كل شئ يستره الانسان انفة او حياء
والنصره بالضم اسم من نصرته على عدوه اى اعنته وقويته
والمواساه مصدر اسيته بنفسى بالهمز والمد اى سويته بها
ويجوز ابدال الهمزه واوا فى لغة اليمن فيقال واسيته
وفى النهايه المواساه المشاركه والمساهمه فى المعاش
والرزق واصله الهمزه وقد تقلب واوا تخفيفا وقال الجوهرى اسيته
بمالى مواساة جعلته اسوتى فيه وواسيته لغة ضعيفة
فى القاموس اساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه
اسوة اولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضله
فليس مواساة انتهى واختلف فى معنى الماعون وفى اشتقاقه
مفهوم فقيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع
فى العاده ويسأله الفقير والغنى فى اغلب الاحوال ولا

يتسبب سائله الى اللوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس
والقصعة والقدر والدلو والغربال والقدوم ويدخل فيه
الماء والملح والنار لما روى ثلثة لا يحل منعها الماء والنار
والملح ومن ذلك ان تلتمس من جارك الخبز في تنوره او ان
تضع متاعك عنده يومًا او بعض يوم قال العلماء ومن الفضائل
ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم
ذلك ولا يقتصر على قدر الضروره وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورًا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيل هو
كل ما انتفع به ومطلق المنفعه ويؤيده ما رواه ابو بصير
عن ابي عبد الله عليه السلم قال هو القرض تقرضه والمعروف
تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوه قال فقلت له
ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعًا كسروه وافسدوه فعلينا
جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا
كانوا كذلك واما اشتقاقه فهو فاعول فقيل من المعن
بمعنى العطاء وقيل من معن الوادي اذا جرت مياهه قليلًا
قليلًا والمعن القليل لان الماعون ما قلت قيمته وكثرت
منفعته وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير فان الماعون
باي معنى فسر كان سهلًا يسيرًا قال صاحب المحكم الماعون
المعروف لتيسره وسهولته لدينا بافتراض الله تعالى
اياه علينا والماعون الزكوه وهو من السهوله والقله
لانها جزء من كل والماعون اسقاط البيت كالدلو والقدر
لانه يكثر معطيه ولا يعني كاسبه والماعون في الجاهليه
المنفعه والعطيه وفي الاسلام الطاعه والزكوه والصدقة
وكل من السهوله والتيسر انتهى وعاد بمعروف يعود عودًا
عطف وتطول والاسم العائدة قال الزمخشري في الاساس

تقول عاد فلان علينا بمعروفه وما اكثر عائدة فلان
على قومه وانه لكثير العوائد عليهم فقوله عليه السلام
والعود عليهم بالجدة اى التطول عليهم والاحسان اليهم
والجدة الثروه والغنى من وجد فى المال وجدا بالضم و
الكسر لغة وجدة اى استغنى والافضال الزياده والاكثار
ومنه حديث من علی فافضل اى انعم علی فاكثر وحديث
ان اعطيت فافضل اى فاكثر لك فى العطاء وهذا المعنى
للافضال هو المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان
فانه مستفاد من العود عليهم وقوله عليه السلام واعطاء ما يجب
لهم قبل السوال اما عطف على العود او على الافضال و
التقدير واعطائهم ما يجب لهم فحذف المفعول الاول المضاف
اليه لدلالة الكلام عليه واضاف المصدر الى المفعول
الثانى ومراده هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام
لجيرانه ومواليه ان يوفقهم سبحانه لقيام بعضهم بحقوق
بعض والاخذ بما ينبغى ان يكون عليه الشيعه من الاخلاق
الفاضله والاداب الحميده فى معاشرة بعضهم لبعض كما
رواه ثقة الاسلام فى الكافى فى باب حق المؤمن على اخيه
واداء حقه بسنده عن ابى اسمعيل قال قلت لابى جعفر
عليه السلام ان الشيعه عندنا كثير فقال هل يعطف الغنى على
الفقير ويتجاوز المحسن عن المسئ ويتاوسون فقلت لا فقال يتواسون
ليس هولاء شيعة الشيعه من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان
قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فساله
كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى
فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليله فقال
كيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليله فقال فكيف

صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات يديهم فقال انك لتذكر
اخلاقا قل ما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء
انهم شيعه والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا اذا عرفت
ذلك فمعنى قوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم
الى اخره في ارفاق قويهم ضعيفهم وسد غنيهم خلة فقيرهم
وعيادة صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم و
مناصحة مستشارهم مستشيرهم وتعهد حاضرهم قادمهم
وكتمان اسرارهم فيما بينهم واسرار انفسهم وستر بعضهم
عورات بعض ونصرتهم مظلومهم وحسن مواساة بعضهم
بعضا بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة في
الافضال واعطائهم ما يجب لمحتاجهم قبل السوال كما
روى عن ابي عبد الله عليهم السلام في حق المؤمن واذا
علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسالكها
ولكن تبادره مبادرة وانما استغنى عن ذكر الفاعل في جميع
ذلك لانه غير ملتبس والله اعلم ولما بدء عليه السلام بالدعاء
لجيرته ومواليه بتوفيقهم للاخذ بمحاسن الادب في معاشرة
بعضهم بعضا شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه للاخذ
بذلك في معاشرته لهم فقال وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ اَجْزِي
بِالْاِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ وَاُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ
وَاَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ وَاَتَوَلّٰى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ
وَاَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً وَاُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعًا
وَاَرِقُّ عَلَى اَهْلِ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً وَاُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ
مَوَدَّةً وَاُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحًا وَاُوجِبُ لَهُمْ
مَا اُوجِبُ لِحَامَّتِي وَاَرْعٰى لَهُمْ مَا اَرْعٰى لِخَاصَّتِي الجعل بمعنى
التصيير احد مفعوليه ضمير المتكلم والثاني جملة اجزي

ويوتيها

وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والابتهال وجزيته
على فعله اجزيه جزاء اذا فعلت معه ما يقابل فعله واكثر
ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد كالاحسان بالاحسان
والاساءة بمثلها وعلى ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان والاساءة بمثلها وعلى ذلك وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة وبالعكس
وعلى الاول عبارة الدعاء ومثله قول الشاعر شعرا
يجزون عن ظلم اهل الظلم مغفرة * وعن اساءة اهل السوء احسانا
ومن الثاني قول الآخر * جزتنا بنوا سعد بحسن فعالنا *
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب * وسنمار اسم رجل رومي بنى
الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرء القيس فلما
فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبني
مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالاساءة الاحسان
واعرضت عن الشيء اضربت ووليت عنه قيل اصله من الانصراف
بالوجه الى جهة العرض وقيل حقيقته جعل الهمزة فيه
للصيرورة اي اخذت عرضا بالضم اي جانبا غير الجانب
الذي هو فيه والمعنى واتركت مقابلة الظالم منهم ومكافاتهم
فيما ياتيه من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للملابسة
متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في اعرض اي
حال كوني ملتبسا بالتجاوز عنه يقال تجاوز عنه تجاوزا
اي عفا وصفح وقد مر الكلام عليه وقوله عن ظالمهم متعلق
بالفعل والمصدر على طريق التنازع ثم ما اشتملت عليه هاتان
الفقرتان من جزاء المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم
بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روي ان جبرئيل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله عليه واله بقوله تعالى خذ العفو

الكلام على كافة

وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم
اخلاق الاولين والاخرين فصل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك واستعمله عمل به اى اعمل بحسن الظن في
جملتهم او جميعهم وكافة قيل هى فى الاصل صفة من كف بمعنى
منع استعملت بمعنى الجملة بعلاقة انها مانعة للاجزاء عن
التفرق والتاء فيها للتانيث وقيل هى فى الاصل اسم الجماعة
تكف مخالفيها ثم استعملت فى معنى جميع والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية كما فى عامة وخاصة وقاطبة وقيل
للمبالغة كما فى راوية وعلامة ورد بانه خروج عن الاصل
من غير ضرورة واكثر النحويين على انها اعنى كافة من الاسما
اللازمة للنصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال
الرضى وتقع كافة فى كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته
مضافة غير حال وقد خطئوا فيها انتهى وقال ابن هشام
فى المغنى تجويز الزمخشرى الحالية من الفاعل ومن المفعول
فى قوله تعالى ادخلوا فى السلم كافة وهم لان كافة مختصة
بمن يعقل ووهمه فى قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
اذ قدر كافة نعتا لمصدر محذوف اى رسالة كافة اشد
لانه اضاف الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه
من الحالية ووهمه فى خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة
الابواب اشد واشد لاخراجه اياه عن النصب البتة انتهى
وتعقبه بعض المحققين من المتاخرين بانه ان اراد اختصاص
لفظة كافة مطلقا بمن يعقل وبكونها حالا فقط لقولهم
ويلحقها ما الكافة وان اراد اختصاصها بذلك حين
استعمالها اسما بمعنى الجملة او الجميع فالاعتراض الثاني
ليس بشئ لانه على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف

مستقلة

مستعمله بالمعنى الوصفي وكذا المثال الثالث لجواز ان معناه محيط
بقواعد كافه للابواب عن التفرق على ان الزمخشري لم يتفرد
بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضًا
وهما الطودان العظيمان في اللغة فلا بد في الرد عليهما
من شاهد قوي ومجرد شيوع استعمالها كذلك لا يدل على
الاختصاص انتهى وقال السيد عبد الله شارح اللباب قد
وقع كافه مضافًا في كلام البلغا والفصحا ومنه قول عمر
قد جعلت لآل بني كاكله على كافة بيت مال المسلمين لكل عام
مائتي مثقال ذهبًا ابريزًا كتبه عمر ابن الخطاب بختمه كفى
بالموت واعظًا يا عمر وهذا الخط موجود في آل بني كاكله
الى الان فلا وجه للتخطئه انتهى قلت وفي عبارة الدعا
من ضيا الحق ما يصدع ظلام الشك فكفى بها شاهدًا على
وقوع كافة مضافه في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب
في زمانه فليتخط الزمخشري رقاب من خطأه وبحق ما
قيل ان عبارته كروايته وما العجب الا من الرضي رضي الله
عنه حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفه مع مكانته
في المذهب وزعم ان وقوعها مضافة عن حال انما يقع في
كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل ومعنى استعمال حسن الظن في كافتهم حمل امورهم
جميعًا قولًا كانت او فعلًا على ما يصح ويحسن شرعًا وعرفًا
ما امكن الحمل عليه عملًا بحسن الظن فيهم وقد بين امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه ذلك في كلام له فقال ضع
امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملًا
قال بعض اصحابنا في شرحه لهذا الكلام اي احمل امر اخيك

قولا كان او فعلا على احسنه وان كان مرجوحًا وكان خلاف
راجحا مظنونا من غير تجسس حتى يا تيك اليقين على خلافه فان
الظن قد يغلط والتجسس منهى عنه كما قال الله تعالى ان بعض
الظن اثم وقال لا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال المؤمنين
محمولة على الصحة ثم نهى تأكيدًا لما مر عن حمل كلامه على الشر ان
كان محتملا للخير وان كان بعيدا جدًا بقوله ولا تظن بكلمة
خرجت عن اخيك سوا الى اخره فاذا خرجت منه كلمة ذات
جهتين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان معنى
مجازيا بدون قرينه اوكنايه او تورية او نحوها ومن هذا
القبيل ما سماه علماء العربيه اسلوب الحكيم كما قال الحجاج
للقبعثرى متوعدا له لاحملنك على الادهم فقال القبعثرى
مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض
الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال
القبعثرى لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدًا او الجمله
كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه
سوء الظن فيه بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين
واما الخاطر وحديث النفس فمعفو عنه وما وقع في قلبه
من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغريه بالقبيح
على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز
تصديقه بل يجب حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم
بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده
وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها
وان يحد عليها لاحتمال ان يكون تمضمض بها ومجها او وجرت
في حلقه جبرًا وذلك امر ممكن انتهى وهذه الجمله كافيه
في بيان هذا المعنى قوله عليه السلم وانولى بالبر تحتهم البر

العطف

العطف والصلة والخير والاتساع في الاحسان اي واجعلني
امدّ واعين جملتهم ملتبسًا بالبرّ لهم والعطف عليهم والاحسان
اليهم وغضّ الرجل بصره ومن بصره من باب قتل خفض والعفة
الكفّ عمّا لا يحلّ ولا يجمل عفّ عنه يعفّ من باب ضرب عفة بالكسر
وعفافًا بالفتح اي واجعلني اغضّ بصري عمّا لا يحلّ الى النظر
اليه من عورات تهم اي زلاتهم وعثراتهم كما رواه في الكافي
بسنده عن حذيفه بن منصور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
شئ يقوله الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس
حيث يذهبون انما عني عورة المؤمن ان يزل زلة او يتكلم
بشئ يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يومًا امّا وعن الشحام
عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن
على المؤمن حرام قال اما هو ان ينكشف فيرى منه شيا وانما
هو ان يروى عليه او يعيبه وعلى هذا فغض البصر عنهم كناية
عن عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم والاعراض عنها ويحتمل ان
يكون كنايه عن احتمال المكروه منهم وعدم مواخذتهم به
قال في القاموس غض طرفه خفضه واحتمل المكروه فيكون
بمعنى الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم والامساك عن
الانتقام وانتصاب عفه يحتمل ان يكون على المصدر اي
غض عفةٍ او على المفعول لاجله اي للعفه وقس عليه نظائره
من المنصوبات الاتيه والانة الجانب لهم كناية عن الرفق
والتلطف بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
يقال لان يلين لينًا وليانًا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال الانه الانة ولينه تليينًا ووقع في النسخ المشهوره
من الصحيفه والين جانبي بفتح الهمزه وفي نسخة والين جانبي
بضم الهمزة وهو الصحيح واما الرواية الاولى فالظاهر انها

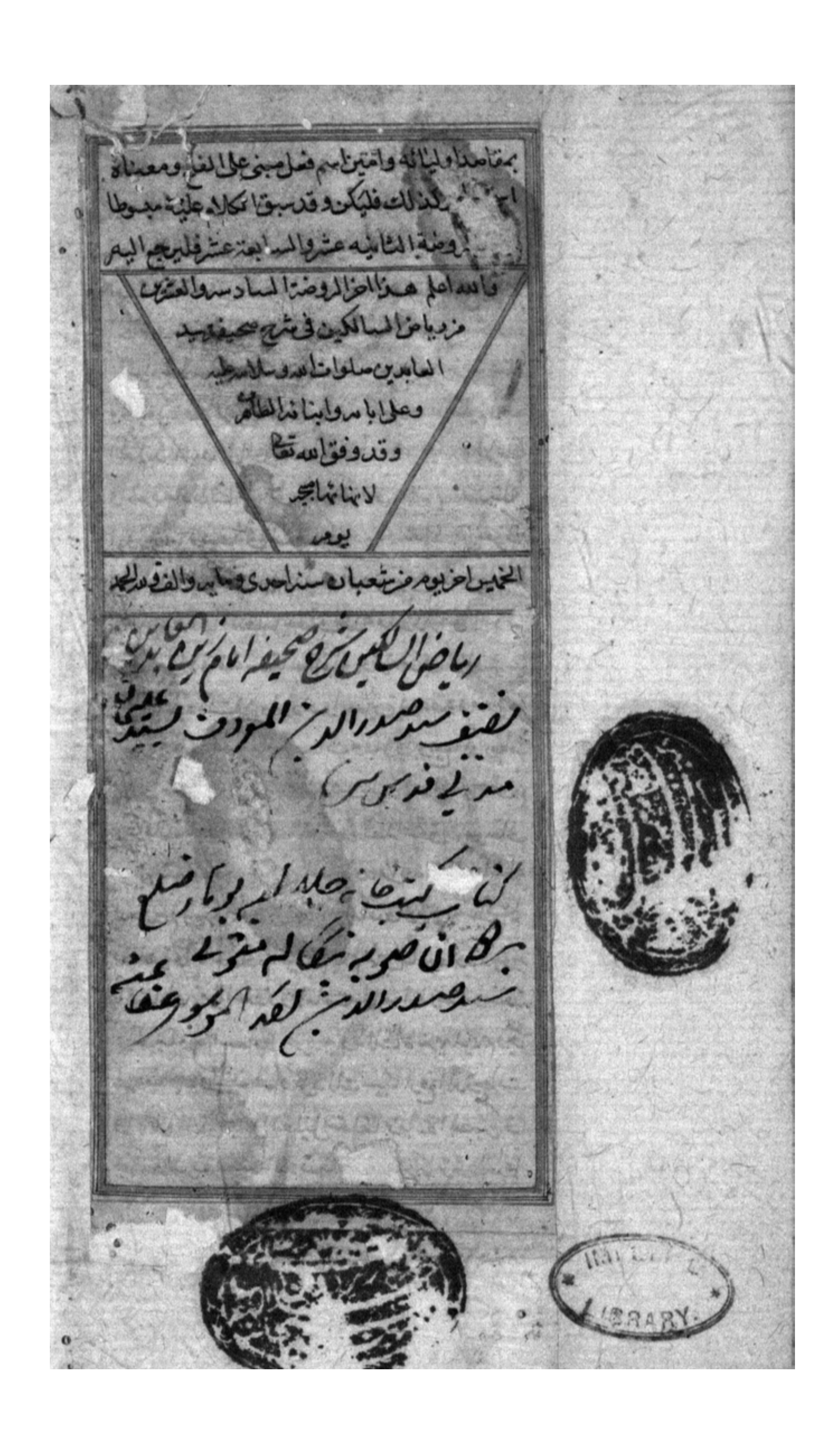
على اسقاط جانبى وكانه علق لفظ جانبى فى الهامش على رواية
اللين بالضم فجمع الناسخ بين الروايتين والا فلم يسمع لانه
متعديا والتواضع التذلل وهو خلاف الترفع والتكبر
اى لانه تواضع او لاجل التواضع ورق له يرق من باب ضرب
رقة بالكسر عطف وتحنن عليه وعداه بعلى لتضمينه معنى
العطف والتحنن واهل البلا المبتلون بالمكروه والرحم
رقة القلب والتعطف فان حمل نصبهما على المصدرية
فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوسا ومذهب سيبويه
انه مقدر والتقدير ارق وارحم رحمة لان مذهب الجمهور
المصدر اذا كان غير ملاق للفعل المذكور فى الاشتقاق
كان منصوبا بفعل مقدر فيقدر فى قعدت جلوسا قعدت
وجلست جلوسا وهو خروج عن الاصل اعنى عدم التقدير
بلا ضرورة وان حمل نصبهما على المفعول لاجله فينبغى
ان يراد بهما غايتهما من ايصال الخير ودفع الشر واسر الحديث
اخفاه واظهره ضد قيل والمراد به هنا الاظهار اى اظهر
لهم فى الغيب مودة ولا داعى اليه مع خلافه للظاهر
فالاولى ان يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى
الغيبة فالباء للملابسة متعلقة بمحذوف وقع حالا
من الفاعل كما فى قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب
وقوله تعالى انى لم اخنه بالغيب اى اخفى واكتم لهم المودة
ملتبسا بالغيب عنهم اى غائبا عنهم لا كالمنافق الذى اذا
لقى اصحابه اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن فى سره
شئ منها ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور
كما فسر به بعضهم قوله تعالى يومنون بالغيب اى يومنون
بقلوبهم والمعنى اسر لهم بقلبى مودة لا كالذين يقولون

بافواههم ما ليس في قلوبهم ويحتمل ان يكون اللام من
قوله لهم بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اليها
وقوله بالغيب مفعولا لاسروا والباء فيه زائدة للتاكيد
مثل اخذت الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون
اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعوله ويكون معنى
الغيب ما غاب عنهم علمه من احوالهم وامورهم الدينيه و
الدنيويه التي في اسراره اليهم صلاحهم ويكون انتصاب
مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما مر في نظائره
اي اسرار موده او لاجل الموده ويرجح هذا الاحتمال كون
الفقرات كلها على نسق واحد في التركيب في النظم وان كان
المعنيان الاولان اظهر بحسب دلالة الالفاظ والله اعلم
بمقاصد اوليائه وقد كان امير المومنين صلوات الله
عليه فالائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى مواليهم
وخواصهم كثيرا من الامور الغيبيه ومن المشهورين بذلك
من خواص امير المومنين عليه السلام جويرية بن مسهر العبدي
وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري ومزرع صاحب
علي عليه السلام ومالك بن ضمرة الرواسي وغيرهم فقد كان امير
المومنين عليه السلام اطلع كلا منهم على علم كثير واسرار خفيه
من اسرار الوصيه فاستنبطوا منه علما كثيرا من اخبار الملاحم
والمغيبات كما يعرف ذلك من كتب السير ولولا خشية الاطالة
لذكرنا جملة مستحسنه من ذلك قوله عليه السلام واحب بقاء
النعمة عندهم نصحا اي واجعلني اود دوام النعمة وثباتها
لديهم حتى يكونوا دائما بنعمة من الله والنصح اخلاص العمل
من شوائب الفساد ماخوذ من نصحت العسل اذا صفيته من
الشمع والمعنى واجعلني احب بقاء النعمة عندهم محبة نصح لهم

او لاجل النصح لهم في ارادة الخير لهم وايثارا ونفعهم من غير شائبة
غرض اخر واوجبت لشي ايجابا جعلته واجبا او اعتقدته و
اجبا اي لازما ثابتا من وجب البيع والحق يجب وجوبا اذا لزم
وثبت وحامة الرجل خاصته من اهله وولده ومنه قوله صلى
الله عليه وآله هولاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس
واشتقاقها من حم الشي يحم حما من باب ضرب قرب ودنا ورعى
له حقه وحرمته رعيا ورعاية حفظه وخاصة الانسان
من له به خصوصية من نسب ومودة يقال هذا خاصتي وهم
خاصتي والتاء فيها للمبالغة وقيل للنقل وقول بعض المترجمين
ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد مضمونها ليس بصحيح
بل هي تاسيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم صل على محمد وآله
وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى الحظوظ
فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي
حتى يسعدوا بي واسعد بهم امين رب العالمين
ارزقني اي اعطني من الرزق بالمعنى اللغوي وهو العطاء ومثل
ذلك اي مثل ما سالتك ان تجعلني عليه في معاشرتهم مما تقدم
ذكره فيكونوا لي كما اكون لهم ويعاملوني مثل ما اعاملهم به و
الحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اي اتم الحظوظ من وفى الشي
يفي اذا تم وفيما عندهم اي من محاسن الاداب ومكارم الاخلاق
وصدق الموالاة وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير
ذلك مما يرغب فيه السيد لو يكون من مواليه واتباعه والبصيرة
اسم من بصرت بالشي بالضم بصرا بفتحتين اي علمت فانا بصير
وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وقال الفارابي في
ديوان الادب البصيرة اسم لما اعتقدته في القلب من الدين
وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور

بنور القدسية يرى بها حقائق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر
للنفس يرى به صور الاشيا وظواهرها وهي التي تسميها الحكماء
العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل من هذه المعاني يصح
ارادته هنا وقوله في حقي اي في الواجب الثابت لي على جميع
الخلق والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره
والمراد بحقه عليه السلام اعتقاد امامته وفرض طاعته
ووجوب موالاته والاقتداء به والرد اليه والتسليم له و
العلم بذلك قابل للزيادة والنقصان كما مر .. انه في الايمان
والمعرفة ادراك الشي على ما هو عليه والفضل والفضيلة
الدرجة الرفيعة في الشرف والحسب والعلم وحتى بمعنى كي
التعليلية اي كي تحصل لهم السعادة بسببي وتحصل لي السعادة
بسببهم وهذا التعليل يتعلق بجملة ما تقدم سواله لانهم
اذا وفقوا لاقامة سنة الله تعالى والاخذ بمحاسن الادب بسبب
دعائه عليه السلام وازدادوا بصيرة في حقه ومعرفة
بفضله فقد جمعوا الحسنات وفازوا برفيع الدرجات
فكانوا من السعداء به عليه السلام وهو عليه السلام اذا قضى حقوقهم
وعاملهم باكرم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى
جزيل الثواب فكانت هذه السعادة من الله تعالى حاصلة
له عليه السلام بسببهم وقال بعضهم اما سعادتهم به عليه السلام
فظاهرة واما سعادته عليه السلام بهم فهي اما سعادة دنيوية
باعتبار انهم متى اعتقدوا امامته قاموا بخدمته ومنفعته
في الدنيا واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو
لهم وينفعهم ويشفع لهم وكل ذلك سببا لرفع الدرجات
في الاخرة انتهى فجعل التعليل متعلقا بزيادة البصيرة في
حقه والمعرفة بفضله دون ما تقدم وهو كما ترى والله اعلم .




بمقاصد اوليائه وامين اسم فعل مبني على الفتح ومعناه
اللهم [illegible] كذلك فليكن وقد سبق الكلام عليه مبسوطا
[illegible] روضة الثامنة عشر والسابعة عشر فليرجع اليه
والله اعلم هذا اخر الروضة السادسة والعشرين
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين صلوات الله وسلامه عليه
وعلى ابائه وابنائه الطاهرين
وقد وفق الله تعالى
لاتمامها مع
يوم
الخميس اخر يوم من شعبان سنة احدى ومائة والف ولله الحمد

ریاض السالکین شرح صحیفه امام زین العابدین
تصنیف سید صدر الدین المعروف بسید علیخان
مدنی قدس سره

کتاب [illegible] جلد [illegible] ضلع
[illegible] صوبه بنگاله منسوب
سید صدر الدین [illegible] عفی عنه